

الإيضاح والبيان في أخطاء طارق السويدان

ومعه فتاوى من هيئة كبار العلماء

- سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز «رحمه الله»-
- فضيلة العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين «حفظه الله»
- فضيلة العلامة الشيخ عبد المحسن العباد «حفظه الله»
- فضيلة العلامة الشيخ صالح الفوزان «حفظه الله»
- فضيلة العلامة الشيخ عبدالله القرعاوي «حفظه الله»

راجعاه وعلق عليه

صاحب الفضيلة العلامة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء
وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

مجموع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م



مكتبة أهل الحديث

المحرف - البحرين - هاتف: ٣٤٤٦٦٦



تليفون : ٠٦-٧٤٤٤٤٣٥ / فاكس : ٠٦-٧٤٢٤٠٩٤

ص.ب : ٢٠٢٨٨ - عجمان - م.ع.ا

E-mail : furqan1@emirates.net.ae

تنبيهات
على
أخطاء طارق السويدان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ءَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل

ضلالة في النار.

وبعد:

فقد ظهرت في الآونة الأخيرة أشرطة تتحدّث عما شجر بين الصحابة من فتن وقتال، وهذه الأشرطة الموسومة (بقصص من التاريخ الإسلامي) لطارق محمد السويدان ومن إصدار مؤسسة قرطبة للإنتاج الفني!!؟ ففوجئت من صدور هذه الأشرطة وتلقف المسلمين لها ورواجها بينهم، فتعجبت من ذلك؛ لأن تداول هذه الأشرطة محرم، لأنها مخالفة لما أجمع عليه أهل السنة والجماعة في الإمساك عما شجر بين الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين -، وجعل ما شجر بين الصحابة في أشرطة سيّارة يسمعونها جميع طبقات المسلمين العامي وغير العامي، وطالب العلم وغير طالب العلم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فتأمّلت قليلاً، وقلت: لو أن العقيدة راسخة في قلوب المسلمين لما التفتوا لهذه الأشرطة؛ بل لحذّروا منها لأنها مخالفة لإجماع أهل السنة والجماعة، في الإمساك عما شجر بين الصحابة - رضي الله تعالى عنهم -.

وتأمّلت أيضاً، وقلت: لو أن العقيدة لها مكانتها الكبرى في نفوس المسلمين، لما تلقفوا هذه الأشرطة وسمحوا برواجها بينهم، وهي تخالف أصلاً أصيلاً من أصول أهل السنة وهو الإمساك عما شجر بين الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم -.

ثم إنَّ هذا الرجل (وهو طارق السويدان) لما تصدَّى لإصدار مثل هذه الأشرطة، لم يوفق في اختيار الموضوع الذي يتحدّث عنه، حيث ترك جميع الصفحات المشرقة من سير الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، واختار الحديث عما شجر بينهم، وطرحه على العامة في أشرطة سيّارة والعياذ بالله.

وقد ترتب على ظهور هذه الأشرطة أشرطة (قصص من التاريخ الإسلامي) انتشار بعض الروايات المكذوبة، على صحابة رسول الله ﷺ، وفيها ما فيها من مطاعن في حق أولئك الصحب الكرام.

وترتب أيضاً على ظهور هذه الأشرطة، جراءة وتناول من بعض العامة على صحابة رسول الله ﷺ الذين هم خير الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام.

وقد يقول قائل: إن هذه الأشرطة من باب رد الشبه^(١) التي لفقت على الصحابة زوراً وبهتاناً، فنقول: إن هذه المحاضرات عرضت في ملأ عام، ثم إنَّ صاحب الأشرطة أخبر أن هذه المحاضرات مسجلة في أشرطة، ويمكن الحصول عليها كما هو مشار إليه في آخر الشريط الثامن، وهذا فيه خرق لإجماع أهل السنة في الإمساك عما شجر بين

(١) انظر لزماً لمزيد من البسط لهذه الشبهة في فتوى الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين في ملحق الفتاوى مشكوراً ماجوراً.

الصحابة، وأيضاً مما يساعد الكثير من المسلمين على سماعها، وإن كانوا من عوام الناس، الذين لم يخطر ببالهم ما وقع بين الصحابة^(١)، وهم مع ذلك لا فقه لهم، وهذا والله قد حصل ووقع، فيوغر صدورهم على بعض الصحابة، وينزل من قدرهم في قلوب المسلمين، وكل ذلك ورب العزة وقع.

ثم إن هذه الأشرطة لم تدافع عن أصحاب رسول الله ﷺ وترد الشبه؛ بل هي ذكرت ما شجر بين الصحابة من فتن وقتال؟!!

وقد يقول قائل: إن هذه الأشرطة ترد الروايات غير الصحيحة والروايات المكذوبة، على صحابة رسول الله ﷺ، فنقول: إن طارقاً السويدان في أشرطته هذه اعتمد في أغلب الروايات على الضعفاء والكذابين؟! كما تجده - مفصلاً في ص ٢٧، ٢٨ من هذه الوقفات، مع أن الأصل أيها المبارك عند أهل السنة والجماعة الإمساك وعدم الخوض فيما شجر بين صحابة رسولك ﷺ، ورضي الله تعالى عنهم، فتنبه فإنه مهم جداً.

وقد تصدّى لهذه الافتراضات الباردة التي يتعلّق بها من قلّ علمه، ولم تكن العقيدة متمكنة من قلبه، ولم يستشعر ولم ينقد لهذا الأصل

(١) والله حدثني من أثق به أن مسلماً سمع هذه الأشرطة فلما انتهى من سماعها قال: (لماذا الصحابة يتقاتلون وهم مسلمون وهل هذا القتال من الإسلام في شيء) فلا حول ولا قوة إلا بالله.

الأصيل والركن القويم، وهو الإمساك عما شجر بين الصحابة، تصدى لهم إمام المسلمين حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، في كتابه العظيم الشريعة والذي هو من أجل كتب أهل السنة والجماعة، السائرين على منهج السلف الصالح، وهو كتاب معتمد عند علماء أهل السنة، عظيم الفائدة جليل القدر

يقول رحمه الله في رد شبهة من قال بجواز التحدث بما شجر بين الصحابة: (باب ذكر الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، ورحمة الله تعالى عليهم أجمعين:

قال محمد بن الحسين

ينبغي لمن تدبر ما رسمنا من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وفضائل أهل بيته - رضي الله عنهم أجمعين - أن يحبهم ويترحم عليهم ويستغفر لهم، ويتوسل إلى الله الكريم لهم^(١)، ويشكر الله العظيم إذ وفقه لهذا، ولا يذكر ما شجر بينهم، ولا يُنقَرَّ عنه ولا يبحث

فإن عارضنا جاهل مفتون قد حطى به عن طريق الرشاد فقال: لمقاتل فلان لفلان، ولمقاتل لفلان وفلان؟!!

قيل له: ما بنا وبك إلى ذكر هذا حاجة تنفعنا ولا اضطررنا إلى

(١) والتوسل إلى الله الكريم لهم أي بالدعاء والترحم والاستغفار والترضي، فمن مقتضيات محبتنا لنبينا ﷺ محبة أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

علمها.

فإن قال قائل : ولم؟

قيل : لأنها فتن شاهدها الصحابة رضي الله عنهم ، فكانوا فيها على حسب ما أراهم العلم بها ، وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم ، وكانوا أهدى سبيلاً ممن جاء بعدهم ، لأنهم أهل الجنة ، عليهم نزل القرآن ، وشاهدوا الرسول ﷺ وجاهدوا معه ، وشهد لهم الله عز وجل بالرضوان والمغفرة والأجر العظيم ، وشهد لهم الرسول ﷺ أنهم خير قرن ، فكانوا بالله عز وجل أعرف ، وبرسوله ﷺ وبالقرآن وبالسنة . ومنهم يؤخذ العلم ، وفي قولهم نعيش ، وبأحكامهم نحكم ، وبآدابهم نتأدب ، ولهم نتبع ، وبهدأ أمرنا .

فإن قال قائل : وأيش الذي يضرنا من معرفتنا لما جرى بينهم

والبحث عنه؟

قيل له : لا شك فيه ؛ وذلك أن عقول القوم كانت أكبر من عقولنا وعقولنا أنقص بكثير ، ولأننا من أن نبحث عما شجر بيتهم فنزل عن طريق الحق ونتخلف عما أمرنا فيهم .

فإن قال قائل : وبم أمرنا فيهم؟

قيل : أمرنا بالاستغفار لهم ، والترحم عليهم ، والمحبة لهم ، والاتباع لهم ، دَلَّ على ذلك الكتاب والسنة وقول أئمة المسلمين ، وما

بنا حاجة إلى ذكر ما جرى بينهم، قد صحبوا الرسول ﷺ، وصاهرهم
وصاهروه، فبالصحة له يغفر الله الكريم لهم، وقد ضمن الله عز وجل
لهم في كتابه ألا يخزي منهم واحداً.

وقد ذكر لنا الله تعالى في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل:
فوصفهم بأجمل الوصف، ونعتهم بأحسن النعت.

وأخبرنا مولانا الكريم أنه قد تاب عليهم، وإذا تاب عليهم لم
يعذب واحداً منهم أبداً - رضي الله عنهم ورضوا عنه - ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ
أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ *

فإن قال قائل: إنما مرادي من ذلك لأن أكون عالماً بما جرى بينهم
فأكون لم يذهب علي ما كانوا فيه لأنني أحب ذلك ولا أجعله.

وقيل له: أنت طالب فتنة، لأنك تبحث عما يضرك ولا ينفعك،
ولو اشتغلت بإصلاح ما لله عز وجل عليك فيما تعبدك به من أداء فرائضه
واجتناب محارمه كان أولى بك.

وقيل له: ولا سيما في زماننا هذا مع قبح ما قد ظهر فيه من الأهواء
الضالة.

وقيل له: اشتغالك بمطعمك وملبسك من أين هو أولى بك،
وتمسكك بدرهم من أين هو؟ وفيه تنفقه؟ أولى بك.

وقيل: لا نأمن أن تكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى

يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ... ﴿الآية﴾.

وقال عز وجل : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ... ﴾ ﴿الآية﴾.

وقال عز وجل : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ... ﴾ ﴿إلى آخر الآية﴾.

ثم إن الله عز وجل أثنى على من جاء من بعد الصحابة فاستغفر للصحابة وسأل مولاة الكريم ألا يجعل في قلبه غلاً لهم، فأثنى الله عز وجل عليه بأحسن ما يكون من الثناء فقال عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ... ﴾ إلى قوله... رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿﴾.

وقال النبي ﷺ : «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

وقال ابن مسعود : «إن الله عز وجل نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وبعثه برسالته. ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه ﷺ يقاتلون على دينه».

قال محمد بن الحسين - رحمه الله - :

يقال : لمن سمع هذا من الله عز وجل ومن رسول الله ﷺ : إن كنت عبداً موفقاً للخير اتعظت بما وعظك الله عز وجل به، وإن كنت متبعاً لهواك خشيت عليك أن تكون ممن قال الله عز وجل فيهم : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَرٍ هَدَىٰ مِنَ اللَّهِ ﴾ ، وكنت ممن قال الله عز وجل :

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ١٣ .

ويقال له: من جاء إلى أصحاب رسول الله ﷺ حتى يطعن في بعضهم ويهوى بعضهم، ويذم بعضاً؛ ويمدح بعضاً؛ فهذا رجل طالب فتنه، وفي الفتنة وقع، لأنه واجب عليه محبة الجميع، والاستغفار للجميع - رضي الله عنهم -، ونفعنا بحبهم.

ونحن نزيدك في البيان ليسلم قلبك للجميع، وتدع البحث والتنقيب عما شجر بينهم.

حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا رجل، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: «لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن الله عز وجل أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتلون».

وحدثنا: ابن عبدالحميد، قال: حدثنا محمد بن سفيان الأبلخي قال: حدثنا هارون بن موسى، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن شهاب بن خراش، عن العوام بن حوشب قال: «اذكروا محاسن أصحاب محمد ﷺ تأتلف عليه قلوبكم، ولا تذكروا غيره فتحرشوا الناس عليهم».

حدثنا: ابن عبدالحميد، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا حكام بن سلم الرازي، عن عمرو بن أبي قيس،

عن عبد ربه، قال: كان الحسن في مجلس فذكر كلاماً وذكر أصحاب محمد ﷺ، فقال: أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه. فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فإنهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم^(١).

هذا وقد استعنت الله عز وجل، في الدفاع عن صحابة رسول الله ﷺ، ونصرة عقيدة السلف الصالح، وتبصيراً لأخوان المسلمين بكتابة هذه الوقفات.

وسوف تكون هذه الوقفات في محورين:

المحور الأول: حول أشرطة قصص من التاريخ الإسلامي.

والمحور الثاني: حول أشرطة التقريب بين السنة والشيعة لطارق

السويدان وسيأتي إن شاء الله مزيد بسط لهذه الأشرطة في موضعه بحول الله وقوته.

(١) انظر: الشريعة للإمام الأجرى - رحمه الله - (٥/٢٤٨٥).

(الوقفه الأولى)

وفي هذه الوقفة سأنقل لك، أيها المبارك، نقولاً مفيدة تفيدك في دنياك وأخراك بإذن الله، سأنقل لك من كتب أهل السنة المعتمدة في العقيدة، لتكون على بينة من أمرك، ومما يزيدك بإذن الله ثباتاً على الحق، وبصيرة في الدين، ومعرفة لمذهب أهل السنة والجماعة، في وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة - رضي الله عنهم -، وعدم الالتفات لأي شخص كان، إذا زاغ لسانه وتكلم فيما شجر بين صحابة رسولك ﷺ، سائلاً المولى جل وعلا أن يرينا وإياك الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه بمنه وجوده وإحسانه.

وقبل أن أنقل لك أيها المبارك، عقيدة أهل السنة من كتب الاعتقاد المعتمدة، أنقل لك هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، وهذا الحديث نص، في مسألة الإمساك عما شجر بين الصحابة - رضي الله عنهم -، والحديث حسنه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (١/٥٠) وتبعه الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/٤٧٧)، من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه -، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا»^(١)، يقول العلامة

(١) انظر: معجم الطبراني الكبير (١٠/٢٤٣)، وأبو نعيم في الحلية (٤/١٠٨).

المناوي في فيض القدير (١/٤٤٧) شارحاً وموضحاً هذا الحديث: «إذا ذكر أصحابي» بما شجر بينهم من الحروب والمنازعات «فأمسكوا» وجوباً عن الطعن والخوض في ذكرهم بما لا يليق فإنهم خير الأمة وخير القرون) اهـ. وقد فهم السلف الصالح هذا الحديث حق فهمه، وعرفوا مقصود النبي ﷺ فهذا عمر بن عبدالعزيز خامس الخلفاء الراشدين، يقول - رحمه الله -: إذا سُئِلَ عن ما جرى بين الصحابة «أمرٌ أخرج الله يدي منه لا أدخل لساني فيه»^(١). وها هو العلامة إبراهيم النخعي - رحمه الله - يقول: عن ما جرى بين الصحابة - رضي الله عنهم -، (تلك دماء طهر الله أدينا منها أفنطخ ألسنتنا)، وكلام السلف الصالح في هذا معروف مشهور، وكل ذلك استجابة منهم رحمهم الله لقوله ﷺ: «إذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا... الحديث» فرحمهم الله ما أفقههم وأعلمهم.

وبعد هذا الحديث الذي أسأل الله أن يكون قد انشرح صدرك له، سأنقل لك أيها الموفق أقوال أئمة السلف الصالح من كتب الاعتقاد في وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة، لكي تزداد تمسكاً بعقيدتك السلفية الأثرية: وأول من نبدأ به إمام أهل السنة والجماعة، الإمام المبجل أحمد بن حنبل رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى، فقد أخرج الإمام الخلال في كتابه الفذ: السنة أن أحمد بن الحسن الترمذي قال:

(١) انظر: السنة للخلال رقم (٧١٧).

سألت أبا عبد الله^(١). قلت: ما تقول فيما كان من أمر طلحة والزبير وعلي وعائشة، وأظن ذكر معاوية فقال: «من أنا أقول في أصحاب رسول الله ﷺ كان بينهم شيء الله أعلم^(٢)»^(٣).

وأخرج أيضاً الخلال في كتابه النافع السنة: أنه قال: قال حنبل أردت أن أكتب كتاب صفين والجمل عن خلف بن سالم، فأتيت أبا عبد الله أكلمه في ذلك وأسأله؟ فقال: وما تصنع بذلك وليس فيه حلال ولا حرام؟ وقد كتبت مع خلف حيث كتبه، فكتبت الأسانيد وتركت الكلام وكتبتها خلف، وحضرت عند غندر واجتمعنا عنده فكتبت أسانيد حديث شعبة وكتبتها خلف علي وجهها، قلت له^(٤) ولم كتبت الأسانيد وتركت الكلام؟ قال: أردت أن أعرف ما روى شعبة منها، قال حنبل: فأتيت خلف فكتبتها، فبلغ أبا عبد الله فقال لأبي: خذ الكتاب فاحسبه عنه ولا تدعه ينظر فيه^(٥).

وإليك أيها المبارك كتاب شرح السنة لإمام عصره ووحيد دهره،

(١) أي الإمام أحمد بن حنبل.

(٢) قارن يا رعاك الله بين كلام إمام أهل السنة هذا وبين من جعل ما شجر بين الصحابة في أسرطة سيّارة تباع في كل مكان فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٣) انظر: السنة للخلال ص ٤٦٠.

(٤) والقائل حنبل.

(٥) انظر: السنة للخلال رقم (٧٢٣).

العلامة المحدث الجهبذ أبي محمد البربهاري ، فقد بين رحمه الله معتقد أهل السنة والجماعة أتم بيان ، فيقول - رحمه الله - في مواضع من كتابه : (شرح السنة) : «وخير هذه الأمة بعد وفاة نبيها أبو بكر وعمر وعثمان ، هكذا روي لنا عن ابن عمر قال : «كنا نقول ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان ويسمع النبي ﷺ بذلك فلا ينكره»^(١) .

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء : علي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبدالرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، وكلهم يصلح للخلافة ، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الأول الذي بعث فيهم : المهاجرون الأولون والأنصار ، وهم من صلى القبلتين ، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء من صحب رسول الله ﷺ يوماً أو شهراً أو سنة أو أقل من ذلك أو أكثر .

ترحم عليه ، ونذكر فضله ، ونكف عن زلته ، ولا نذكر أحداً منهم إلا بخير لقول رسول الله ﷺ : «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا»^(٢) .

ويقول - رحمه الله - في موضع آخر من كتابه النفيس : شرح السنة : (والكف عن حرب علي ومعاوية ، وعائشة وطلحة والزبير - رحمهم الله أجمعين - ومن كان معهم ، ولا تخاصم فيهم ، وكل أمرهم إلى الله تبارك

(١) وقد أخرج البخاري بنحوه في كتاب فضائل الصحابة باب فضل أبي بكر .

(٢) انظر : السنة للبربهاري رقم (٢٨) من طبعة الأخ الفاضل خالد الراددي .

وتعالى، فإن رسول الله ﷺ قال: «إياكم وذكر أصحابي وأصحابي وأختاني»^(١).

وقوله: (إن الله تبارك وتعالى نظر إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فأني قد غفرت لكم)^(٢).

وقال - رحمه الله - في موضع آخر من كتابه الماتع: شرح السنة: (وإذا رأيت الرجل يطعن^(٣) على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى، ولقول رسول الله ﷺ: «إذا ذكِرَ أصحابي فأمسكوا»، فقد عَلِمَ النبي ﷺ ما يكون منهم من الزلل بعد موته، فلم يقل فيهم إلا خيراً، وقوله: (ذروا أصحابي، لا تقولوا فيهم إلا خيراً)^(٤).

(١) انظر: السنة للبيهاري رقم (١٢٠)، وقال محققه وفقه الله: لم أجده بهذا اللفظ: (أي الحديث) وقد وردت عدة أحاديث بنحوه انظرها في كنز العمال (٥٢٩/١١، ٥٣١، ٥٤١) بيد أنها لا تصح ويكفي في هذا قوله ﷺ: «إذا ذكِرَ أصحابي فأمسكوا».

(٢) أخرجه البخاري (١٩١/٧) ومسلم ح (٢٤٩٤).

(٣) الذي يجعل ما شجر بين الصحابة في أشربة سيّارة أليس هذا فيه نوع من الطعن بهم، وأنا أسألك أيها المبارك هل يرضى صحابة رسول الله ﷺ أن ينشر ما شجر بينهم، أظنك لا ترضى فضلاً عن صحابة رسول الله ﷺ أن يرضوا، ولو كانت بينك وبين أحداً خصومة لما رضيت أن تشر بين الناس، فكيف بأفضل الخلق بعد الرسل. فتنبه وفقك الله وجعلك من أنصار السنة والعقيدة. آمين يا رب العالمين.

(٤) قال الأخ الفاضل خالد الراددي عن هذا الحديث: (لم أجده بهذا اللفظ وقد جاء كل شطر في حديث مستقل، وإليك شرحه: فقوله: «ذروا أصحابي» =

ولا تحدث بشيء من زللتهم ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحد يحدث به، فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعت»^(١).

وهذا كتاب معتمد عند أهل السنة والجماعة، كتاب جليل القدر عزيز الفائدة، للإمام العلامة أبي عبدالله ابن أبي زَمَنِين الأندلسي، قال - رحمه الله - في كتابه: أصول السنة: (ومن قول أهل السنة أن يَعْتَقِد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم)^(٢)، ويُمْسِك عن الخوض فيما دار بينهم، وقد أثنى الله عز وجل في غير موضع من كتابه ثناءً أوجب التشريف إليهم بمحبتهم والدعاء لهم، فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَهُمُّ الْكُفَّارُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣).

وينقل الإمام العلامة أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني اعتقاد السلف فيما شجر بين الصحابة في عقيدته: الرسالة الوافية لمذهب أهل

= أخرج البزار (٣/٢٩٠) بإسناد حسن، بلفظ: «دعوا لي أصحابي» وقوله: «لا تقولوا فيهم إلا خيراً» أخرج خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة كما في جزء في طرق حديث: «لا تسبوا أصحابي» لابن حجر (ص ٧٠) وإسناده ضعيف.

(١) انظر: السنة للبرهاري رقم (١٣٣).

(٢) لا أن ينشر ما شجر بينهم في أشرطة سياراة يسمعها العامي وغير العامي. والله المستعان.

(٣) انظر: أصول السنة لابن أبي زَمَنِين ص ٢٦٣.

السنة، فيقول - رحمه الله - : (ومن قولهم : أن يحسن القول في السادات الكرام، أصحاب محمد عليه السلام وأن تذكر فضائلهم، وتشر محاسنهم، ويمسك عما سوى ذلك مما شجر بينهم لقوله ﷺ : «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا» يعني : إذا ذكروا بغير جميل، ولقوله : «الله الله في أصحابي» ويجب أن يلتمس لهم أحسن المخارج، وأجمل المذاهب، لمكانهم من الإسلام، وموضعهم من الدين والإيمان، وأنهم أهل الرأي والاجتهاد، وأنصح الناس للعباد، وهم من قال الله تعالى فيهم : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (١).

وهذا كتاب عظيم في بابه وفريد في موضوعه، كتاب جليل القدر، معظم عند علماء أهل السنة وهو كتاب : (عقيدة السلف أصحاب الحديث)، لإمام أهل السنة في عصره المحدث الهمام وشيخ الإسلام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني المتوفى سنة (٤٤٩هـ).

يقول - رحمه الله - : (ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم) (٢)، ونقصاً فيهم) (٣).

(١) انظر: الرسالة الوفية لأبي عمرو الداني ص ١٣٢.

(٢) أليس الذي يذكر في أشرطة سيّارة ما شجر بين الصحابة - رضي الله عنهم - يتضمن عيباً لهم شعر أو لم يشعر!!

(٣) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٢٩٤.

وهذا أيضاً كتاب نفيس من كتب العقيدة السلفية الأثرية، وهو كتاب اعتقاد أهل السنة والجماعة، لمؤلفه الإمام الجهمي المحدث الزاهد: عدي بن مسافر الهكاري، ومن نفاسة الكتاب أشاد به شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين بن تيمية وأثنى على الشيخ عدي بن مسافر، فقال - رحمه الله -: (والشيخ عدي قدس الله سره كان من أفاضل عباد الله الصالحين، وأكابر المشايخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية والمناقب العلية، ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، وله في الأمة صيت مشهور، ولسان صدق مذكور، وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيدة من تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم، كالشيخ الإمام الصالح أبي الفرج عبدالواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي، وكشيخ الإسلام الهكاري ونحوهما...) (١).

وبعد هذا الثناء من شيخ الإسلام ابن تيمية إقرأ أئمة المبارك قول هذا الإمام في عقيدته والتي هي عقيدة أهل السنة والجماعة، قال - رحمه الله تعالى -: (والكف) (٢) عن ما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ونشر محاسنهم، والكف عن ما جرى بينهم، وأن الله قد غفر لهم) (٣).

وهذا كتاب آخر معتمد عند أهل السنة والجماعة كتاب عظيم

(١) انظر الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٧.

(٢) أي يعتقد أهل السنة والجماعة الكف عن ما شجر بين الصحابة.

(٣) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة لعدي بن مسافر الهكاري ص ٣٨.

الفائدة كبير النفع جليل القدر، كتاب الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة للإمام الكبير والمحدث الشهير: أبو عبد الله بن بطة، قال - رحمه الله - بعد ما عدد عقائد أهل السنة: (ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله فقد شهدوا المشاهد معه وسبقوا الناس بالفضل فقد غفر الله لهم وأمر بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم وقرض ذلك على لسان نبيه وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتلون، وإنما فضلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم، وكل ما شجر بينهم مغفور لهم)^(١).

ثم بعد ذلك أيها الموفق أنقل لك من كتاب كتب الله له القبول، كتاب يُبين عقيدة أهل السنة فريد في بابه كتاب العقيدة الطحاوية لمؤلفه الإمام المحدث الفقيه أبي جعفر الطحاوي وهو من أجل كتب أهل السنة، يقول - رحمه الله -: (ونحبُّ أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حُبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم، ونُبغضُ من يُبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير^(٢))، وحُبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ.

- (١) انظر: الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة لابن بطة ص ٢٦٨.
- (٢) الذي يُعدُّ أشربة فيما شجر بين الصحابة - رضي الله عنهم - من حروب وفتن هل يذكرهم بخير؟؟ ويجعل هذه الأشربة سياراً يسمعها جميع المسلمين ويستطيع اقتناءها كل مسلم هل يذكرهم بخير؟؟!! أترك الإجابة لك أيها المبارك ولا أخالك إلا منصفاً تغار على صحابة نبيك ﷺ.

وَبُغِضُهُمْ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَطُغْيَانًا^(١).

وهذا كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للإمام العلامة الفقيه الجهيد حامل لواء الحنابلة شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد بن قدامة المقدسي.

يقول عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: (ما دخل الشام بعد الأوزعي أفقه من الشيخ موفق).

ويقول العلامة المحدث الفقيه والمؤرخ الكبير عماد الدين بن كثير عن موفق: (شيخ الإسلام إمام عالم، بارع، لم يكن في عصره ولا قبل دهره بمدة أفقه منه).

وكتاب لمعة الاعتقاد لابن قدامة - رحمه الله - كتاب عظيم القدر، كثير الفائدة، وضح فيه عقيدة أهل السنة وانتصر لها بالدليل والحجة والبرهان، يقول - رحمه الله -: (ومن السنة تولى أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم، وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم، وما شجر بينهم واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ٦٨٩.

رَجِيمٌ ﴿١﴾ . انتهى كلامه - رحمه الله - .

وقد شرح هذه اللمعة العلامة الفقيه محمد بن صالح بن عثيمين شرحاً وافياً لا مزيد عليه، فقال - وفقه الله - في شرح هذا الموضوع من هذه العقيدة المباركة: (الكف عن مساوئهم التي إن صدرت عن أحدٍ منهم فهي قليلة بالنسبة لما لهم من المحاسن والفضائل، وربما تكون صادرة عن اجتهاد مغفور وعمل معذور، لقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي» الحديث^(٢) .

ويقول صاحب الفضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين في شرحه لهذه العقيدة المباركة عند قول ابن قدامة: (ما شجر بينهم): «أي: وقع بينهم من الاختلاف الذي أدى إلى القتال، كما في موقعة الجمل وصفين، نكف عن ذلك ولا نعيبهم، بل نعتقد أن الكل مجتهد، والمخطئ منهم معذور لاجتهاده»^(٣) .

ويقول وفقه الله في موضع آخر: (فمن معتقد أهل السنة والجماعة أن ينشروا فضائل الصحابة، وأن يكثرُوا من ذكرها، وأن يتبادلوها في المجالس، وأن يتكلموا بها في المحافل وفي المجتمعات، حتى يعرفهم

(١) انظر: شرح لمعة الاعتقاد للشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين ص ١٥٠، ١٥١ .

(٢) انظر: المصدر السابق .

(٣) انظر: التعليقات على لمعة الاعتقاد للشيخ عبدالله بن جبرين ص ١٧٦ .

الخاص والعام وحتى تنتشر لهم الذكرى الحسنة^(١)، وحتى يكون ذلك رداً وإبطالاً لما يفتره عليهم أعداؤهم، أما مساوئهم فإننا نكف عنها ولا نتكلم فيها^(٢).

وهذا شيخ الإسلام ومفتي الأنام قانع البدعة وناصر السنة الإمام المحدث الفقيه الأصولي فريد عصره ووحيد دهره، أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية - رحمه الله وأكرم مثواه وجعل جنة الفردوس مأوانا ومأواه - في عقيدته الواسطية، هذه العقيدة التي نفع الله بها القاصي والداني، يقول - رحمه الله - مبيناً عقيدة أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة - رضي الله عنهم -: (ويتبرّون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب^(٣)، ومنها ما قد زيد فيه ونُقص

(١) لا أن ينشر ما جرى بينهم من حروب في أشرطة سيارة!! بل لابد أن تصدر الأشرطة تلو الأشرطة في ذكر محاسنهم وجهادهم وزهدهم وورعهم ونصرتهم للإسلام.

(٢) انظر: الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد لصاحب الفضيلة عبدالله بن جبرين ص ٣٣٨.

(٣) وطارق السويدان في أشرطته (قصص من التاريخ الإسلامي) اعتمد على رواية الضعفاء والكذابين، فقد اعتمد على رواية الواقدي في أربعة مواضع، والواقدي هذا ضعيف عند المحدثين. قال البخاري: الواقدي مدني سكن بغداد متروك الحديث تركه أحمد وابن المبارك وابن نمير وإسماعيل بن =

زكريا وقال في موضع آخر: كذبه أحمد، انظر: تهذيب التهذيب ٦٥٦/٣ .
وقد ذكر طارق السويدان قصة دخول علي رضي الله عنه على عثمان رضي
الله عنه ونصيحته له، وبلغت هذه القصة صحيفة كاملة تجدها في تاريخ
الطبري (٦٤٤/٢)، ولم يذكر طارق السويدان أنها من طريق الواقدي، بل
قرأها بأسلوب قصصي كما في الشريط الثاني. واعتمد أيضاً عندما تحدّث
عن موقعي الجمل وصفين على رجلين ولم يخرج عنهما إلا قليلاً، الأول:
شعيب بن إبراهيم الكوفي عن سيف بن عمر، والثاني: لوط بن يحيى
المعروف بأبي مخنف، أما رواية شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر فهي
ضعيفة ضعفاً شديداً لكونه ضعيف يروي عن ضعيف، وقد تكلم جهابذة أئمة
الجرح والتعديل عن شعيب بن إبراهيم الكوفي: قال ابن عدي في الكامل:
(وشعيب بن إبراهيم هذا له أحاديث وأخبار وهو ليس بذلك المعروف ومقدار
ما يروي من الأحاديث والأخبار ليست بالكثيرة، وفيه بعض النكارة لأن في
أخباره وأحاديثه ما فيه تحامل على السلف)، وقال الإمام الذهبي في الميزان
رقم (٣٧٠٤): (شعيب بن إبراهيم الكوفي رواية كتب سيف عنه فيه جهالة).
أما سيف بن عمر فقد نقل الإمام المزي كلام الأئمة فيه برقم (٢٦٧٦): (قال
ابن معين مرّة: ضعيف، ومرّة فلسّ خير منه، وقال أبو حاتم: متروك
الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال
النسائي والدارقطني: ضعيف).

واعتمد أيضاً على رواية لوط بن يحيى أبي مخنف: وأبي مخنف هذا ترجم
له الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٠١/٧) ونقل عن يحيى بن معين أنه ليس
بثقة، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال الدارقطني: إخباري ضعيف،
وقال ابن حجر في لسان الميزان (٤٩٢/٤): (وقال أبو عبيد الآجري: سألت
أبا حاتم عنه فنفض يده، وقال: أحد يسأل عن هذا)، وقال الذهبي في
الميزان: «إخباري تالف لا يوثق به.. ثم قال: قال ابن عدي: شيعي محترق
صاحب أخبارهم)، ومن الغريب العجيب أن طارقاً السويدان في الشريط

وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون: إما مجتهدون مصييون، وإما مجتهدون مخطئون).

وبعد هذا الكلام المتين والبيان المبين لعقيدة أهل السنة والجماعة أنقل لك أيها الأخ المبارك كلام العلامة الفقيه فضيلة الشيخ عبدالعزيز الرشيد - رحمه الله - في شرح كلام شيخ الإسلام في الواسطية.

قال - رحمه الله -: (ويمسكون عما شجر بين الصحابة): أي يقفون عن الخوض عما وقع بين الصحابة من اختلاف ومنازعة، مثل ما وقع بين علي ومعاوية، وما وقع بين طلحة والزبير وعلي وغير ذلك، قوله: (شجر): أي اضطرب واختلف الأمر بينهم، واشتجر القوم

السابع الوجه الأول عاب على المؤرخين روايتهم عن أبي مخنف، ووصفه بأنه شيعي متعصب كذاب، وعلى رواية أبي مخنف هذا اعتمد طارق السويدان في ذكر موقعة صفين فقد بلغت روايته عن أبي مخنف هذا في صفين وغيرها أكثر من عشرين رواية.

ثم إن طارقاً السويدان ذكر في أشرطته (فصص من التاريخ الإسلامي) الروايات الضعيفة وترك الروايات الصحيحة مع وجودها ومثال ذلك ما ذكر عن ابن عباس أنه لما ناظر الخوارج لم يرجع منهم أحد ولم يستطع إقامة الحجة عليهم حتى أتى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فأقامها فرجع منهم طائفة، وهذه الرواية من طريق أبي مخنف رواها ابن جرير في تاريخه (١٠٩/٣) وهي مخالفة لما ثبت عند الإمام أحمد في المسند (١/٨٦) أن ابن عباس لما ناظرهم رجع منهم أربعة آلاف، قال ابن كثير - رحمه الله - في البداية والنهاية (٧/١٨١): إسنادها صحيح واختارها الضياء.

وتشاجروا: تنازعوا، والمشاجرة المنازعة فمذهب أهل السنة والجماعة الكف عما جرى بين أصحاب رسول الله ﷺ والإمساك عما شجر بينهم لما في الخوض في ذلك من توليد الإحن والحزازات والحققد على أصحاب رسول الله ﷺ، وذلك من أعظم الذنوب، فإنهم خير القرون السابقون الأولون فتجب محبتهم جميعاً، والترضي عنهم، والكف عما جرى بينهم مما لعله لم يصح، وما صح فله تأويلات سائغة، ثم هو قليل مغمور في جانب فضائلهم، قال ابن حمدان من أصحابنا^(١) في نهاية المبتدئين: (يجب حب كل الصحابة والكف عما جرى بينهم كتابة وقراءة وإقراء وسماعاً وإسماعاً^(٢)، ويجب ذكر محاسنهم والترضي عنهم والمحبة لهم، وترك التحامل عليهم، واعتقاد العذر لهم وأنهم فعلوا ما فعلوا باجتهاد سائغ لا يوجب كفراً وفسقاً بل ربما يثابون عليه لأنه اجتهاد سائغ)^(٣).

وتكلم أيضاً صاحب الفضيلة العلامة الفقيه محمد بن صالح بن

(١) أي: من أصحابنا الحنابلة.

(٢) انظر يا رعاك الله إلى كلام هذا العالم المحقق، انظر إلى قوة التمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة وتدبر أيها الموفق قوله (والكف عما جرى بينهم كتابة وقراءة وإقراء وسماعاً وإسماعاً) هذا هو منهج أهل السنة والجماعة لا أن تصدر الأشرطة فيما شجر بين الصحابة وتوزع بثوب قشيب وعلى أوسع نطاق!! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(٣) انظر: التنبهات السنّية على العقيدة الواسطية للعلامة عبدالعزيز الرشيد

عثيمين في شرحه على العقيدة الواسطية بكلام جامع مانع، فقال حفظه الله: (قوله: «ويمسكون عما شجر بين الصحابة» يعني: عما وقع بينهم من النزاع، فالصحابه - رضي الله عنهم وقعت بينهم بعد مقتل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - نزاعات، واشتد الأمر بعد مقتل عثمان، فوقع بينهم ما وقع، مما أدى إلى القتال، وهذه القضايا مشهورة، وقد وقعت - بلا شك - عن تأويل واجتهاد، كل منهم يظن أنه على حق ولا يمكن أن نقول: إن عائشة والزبير بن العوام قاتلا علياً - رضي الله عنهم - أجمعين، وهم يعتقدون أنهم على باطل، وأن علياً على حق، واعتقادهم أنهم على حق لا يستلزم أن يكونوا قد أصابوا الحق، ولكن إذا كانوا مخطئين ونحن نعلم أنهم لن يقدموا على هذا الأمر إلا عن اجتهاد، فإنه ثبت عن النبي ﷺ أن قال: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر».

فنقول: هم مخطئون مجتهدون فلهم أجر، فهذا الذي حصل موقفنا نحن منه له جهتان: الجهة الأولى: الحكم على الفاعل، والجهة الثانية: موقفنا من الفاعل، أما الحكم على الفاعل فقد سبق، وأما ما ندين الله به أن ما جرى بينهم، فهو صادر عن اجتهاد، والاجتهاد إذا وقع فيه الخطأ، فصاحبه معذور مغفور له، وأما موقفنا من الفاعل، فالواجب علينا الإمساك عما شجر بينهم، لماذا نتخذ من فعل هؤلاء مجالاً للسهو والشتم والوقية فيهم والبغضاء بيننا ونحن في فعلنا هذا إما آثمون وإما سالمون ولسنا غانمين أبداً؟!، فالواجب علينا تجاه هذه الأمور أن

نسكت عما جرى بين الصحابة، وأن لا نطالع الأخبار أو التاريخ في هذه الأمور، إلا المراجعة للضرورة^(١)»^(٢).

وقال الشيخ عبدالله بن جبرين في شرحه على العقيدة الواسطية: قوله: «ويمسكون عما شجر بين الصحابة» من طريقة أهل السنة والجماعة أنهم يتوقفون عما شجر بين الصحابة ويقولون: الحكم بينهم عند الله تعالى، فما حصل بينهم من القتال كوقعة الجمل وصفين، نقول في ذلك كما قال عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه -: تلك دماء طهر الله منها أسيفنا، أفلا نظهر منها ألسنتنا فنحن نقول: الله هو الذي يحكم بينهم، فلا نتدخل، ونعتقد أن كلاً منهم مجتهد^(٣).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الوصية الكبرى: وهي رسالة قيمة في العقيدة مختصرة نافعة جامعة، «وكذلك نؤمن بالإمساك عما شجر بينهم، ونعلم أن بعض المنقول في ذلك كذب، وهم كانوا مجتهدين إما مصيبين لهم أجران، أو مثابين على عملهم الصالح

(١) انتبه وتدبر أيها الموفق كلام هذا العالم الجليل (وأن لا نطالع الأخبار أو التاريخ في هذه الأمور (أي ما شجر بين الصحابة) إلا المراجعة للضرورة، فكيف بمن أعد وأصدر أشرطة تتحدث عما جرى بين أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام فالله المستعان.

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد بن صالح بن عثيمين (٢/٢٨٥).

(٣) انظر: التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية لصاحب الفضيلة الشيخ

عبدالله بن جبرين وفقه الله ٢/٢٣٩.

المغفور لهم خطوهم، وما كان من السيئات، وقد سبق لهم من الله الحسنى فإن الله يغفرها لهم إما بتوبة أو بحسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو غير ذلك، فإنهم خير قرون هذه الأمة كما قال ﷺ: «خير القرون قرني الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم» وهذه خير أمة أخرجت للناس»^(١).

وقال - رحمه الله - في موضع آخر: (ولهذا أوصوا بالإمساك عما شجر بينهم، لأننا لا نسأل عن ذلك^(٢)...).

وهذا العلامة السلفي الكبير أحمد المرادوي الحنبلي في شرحه للامية شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة وعند قول شيخ الإسلام في لاميته:

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي
 رزق الهدى من للهداية يسأل
 اسمع كلام محقق في قوله
 لا يثنني عنه ولا يتبدل
 حب الصحابة كلهم لي مذهب
 ومودة القربى بها أتوسل
 ولكلهم قدر علا وفضائل
 لكنما الصديق منهم أفضل

(١) انظر: الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤١.

(٢) انظر: منهاج السنة لشيخ الإسلام (٦/٢٥٤).

ثم بعد ذلك بدأ العلامة المرادوي بشرح هذه الآيات إلى أن قال - رحمه الله - : (ويجب السكوت عما شجر بينهم من الموافقة والمخالفة والحروب وليس هو من العقائد الدينية ولا ينفع في الدين، بل يضر في اليقين وما نقل فيما شجر بينهم في الحروب والفتن، فله محامل وتأويلات حسنة، لأن قتالهم للدين بخلاف غيرهم. فورد في حقهم أن القاتل والمقتول في الجنة لأنهم عن اجتهاد، وورد في قتال غيرهم القاتل والمقتول في النار. وما نقل عنهم - رضي الله عنهم - في الحروب، فباطل وكذب فلا يلتفت إليه)^(١).

وهذا العلامة الفقيه والعالم الكبير محمد بن أحمد السفاريني. في عقيدته المشهورة: (الدرة المضيئة في عقْدِ أهل الفرقة المرضية، هذه العقيدة المفيدة العظيمة والتي تلقاها علماء أهل السنة بالقبول، وهي عقيدة منظومة بنظم بديع متين، وبعد أن ذكر اعتقاد أهل السنة ذكر اعتقادهم تجاه أصحاب رسول الله ﷺ، فقال - رحمه الله - :

واحدَرُ من الخوض الذي قد يزري
بفضلهم مما جرى لو تدري
فإنه عن اجتهاد قد صدر
فاسلّم أذلَّ الله من لهم هجر

(١) انظر: اللآلئ البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية للعلامة أحمد المرادوي، وانظر لزماً: تعليق العلامة صالح بن فوزان الفوزان على اللآلئ البهية ص ٤٢.

وقد شرح عقيدة السفاريني هذه، الإمام العلامة المحدث الفقيه عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، صاحب المؤلفات المفيدة والمصنفات الجليلة، فقد شرح هذه العقيدة شرحاً عظيماً بين فيه رحمه الله عقيدة السلف أتم بيان وقرّر عقيدة السلف أحسن تقرير، يقول - رحمه الله -: (واحذر، أمر من الحذر، الذي هو التحرز من الخوض، المفضي إلى التأيين الذي قد يزري، ويحط من فضلهم المعلوم^(١)، بالكتاب والسنة، من الاختلاف الذي جرى بينهم، لو كنت تدري غب ذلك الخوض، المفضي إلى الحقد على أصحاب رسول الله ﷺ وليس في ذلك ما ينتفع به في الدين، وإنما لك من أعظم الذنوب، فإنهم خير القرون، وهم السابقون الأولون، وذلك فيما جرى بين علي ومعاوية، وقبلهما وبعدهما، فإن النزاع والقتال الذي جرى بينهم، كان عن اجتهاد قد صدر من كل من الفريقين كما تقدّم، وعقيدة أهل السنة والجماعة الإمساك عما شجر بينهم، ويقولون: إن الآثار المروية، في مساوي بعضهم، منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، والخطأ مغفور لهم، ولهم من السوابق والفضائل، ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات، ما لا يغفر لمن

(١) أيها القارئ الكريم الذي يصدر أشرطة سيارة فيما شجر بين الصحابة من حروب وقتال أليس هذا فيه نوع من الحط من فضلهم.

بعدهم، وإذا كان قد صدر من أحد منهم ذنب، فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ، الذين هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء كفر به عنه، والذي ينكر من فعل بعضهم، قليل نزر، مغمور في جنب فضائل القوم، ومحاسنهم، فإنهم صفة هذه الأمة، وأكرمها على الله^(١). انتهى كلامه - رحمه الله -.

وهذا شيخ الإسلام والمسلمين، المجدد المجدد، لما اندرس من معالم الإسلام العالم الرباني، مجدد الدعوة الإسلامية والملة الحنيفية، أوجد العلماء، وأورع الزهاد، الشيخ الإمام المصلح محمد بن عبد الوهاب - أجزل الله له الأجر والثواب - لما سأله أهل القصيم عن عقيدته، والتي هي عقيدة أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف الصالح قال رحمه الله: «وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ، وأذكر محاسنهم^(٢)، وأترضى عنهم وأستغفر لهم، وأكف عن مساوئهم. وأسكت عما شجر بينهم وأعتقد فضلهم، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٣). انتهى كلامه

(١) انظر: حاشية الدرّة المضيئة للعلامة عبدالرحمن بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي ص ١٢٥.

(٢) لا أن أذكر ما شجر بينهم في أسرطة سيّارة فتنه جعلك الله مباركاً أينما كنت.

رحمه الله (١).

وهذا علامة زمانه الإمام المحدث الفقيه، حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله رحمة الأتقياء الأبرار -، في منظومته في العقيدة، تلك المنظومة المحررة المتقنة، التي بينت اعتقاد أهل السنة بياناً شافياً لا مزيد عليه، وهي سلم الوصول إلى علم الأصول، ثم شرح رحمه الله منظومته هذه، في مصنف فذ فريد في بابهِ وهو معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، يقول - رحمه الله - شارحاً هذه الأبيات من منظومته:

ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَى

بَيْنَهُمْ مِنْ فِعْلٍ مَا قَدْ قُدِّرَا

فَكُلُّهُمْ مَجْتَهِدٌ مِثْلَابٌ

وَخَطُّهُمْ يَغْفِرُهُ الْوَهَّابُ

«أجمع أهل السنة والجماعة الذين هم أهل الحل والعقد الذين يُعتدّ بإجماعهم على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة - رضي الله عنهم - بعد قتل عثمان - رضي الله عنه - والاسترجاع على تلك المصائب التي أصيبت بها هذه الأمة والاستغفار للقتلى من الطرفين والترحم عليهم وحفظ فضائل الصحابة والاعتراف

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٣٢).

لهم بسوابقهم ونشر مناقبهم^(١)، عملاً بقول الله - عز وجل - : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ الآية ، واعتقاد أنّ الكلّ منهم مجتهد إن أصاب فله أجران ، أجر على اجتهاده ، وأجر على إصابته ، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد والخطأ مغفور ، ولا نقول إنهم معصومون بل مجتهدون إما مصيبون وإما مخطئون لم يتعمد الخطأ في ذلك^(٢) انتهى كلامه - رحمه الله - .

وها هو أيضاً العلامة - حافظ الحكمي يبين اعتقاد أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة في كتابه الماتع النافع : أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة وهو على شكل سؤال وجواب فيقول - رحمه الله - : «س : ما الواجب التزامه في أصحاب رسول الله ﷺ؟

ج : الواجب لهم علينا سلامة قلوبنا وألسنتنا لهم ، ونشر فضائلهم ، والكف عن مساويهم وما شجر بينهم ، والتنويه بشأنهم^(٣) كما

-
- (١) تدبر أيها المبارك قوله رحمه الله : (ونشر مناقبهم) ، لا نشر ما شجر بينهم؟؟؟
 (٢) انظر : معارج القبول للعلامة حافظ الحكمي - رحمه الله - (١٢٠٨/٣) .
 (٣) انظر : يا رعاك الله إلى قوله - رحمه الله - : (والتنويه بشأنهم) فلا بد من التنويه بشأن الصحابة ونشر مناقبهم وحث المسلمين على الاقتداء بهم والتزام منهاجهم ، لا ذكر ما شجر وجرى بينهم من حروب وقتال وقتن لأن هذا الفعل والعياذ بالله ليس فيه التنويه بشأنهم .

نوه تعالى بذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن، وثبتت الأحاديث الصحيحة في الكتب المشهورة من الأمهات وغيرها في فضائلهم...»^(١) انتهى كلامه - رحمه الله - .

وها هو العلامة المحدث الكبير والمؤرخ الشهير، صاحب التصانيف البديعة والمؤلفات المفيدة، الإمام الذهبي - رحمه الله - يحكي كلاماً يكتب بماء الذهب لنفاسته وقوة عبارته، وهو مستقى من منهج السلف الصالح تجاه ما شجر بين صحابة رسول الله ﷺ، فتدبر أيها الموفق كلامه وأمعن الفكر فيه، فإنه مفيد للغاية، يقول - رحمه الله - :
«كما تقرر الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم، رضي الله عنهم أجمعين، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيه وإخفاؤه، بل إعدامه لتصفو القلوب»^(٢)، وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد

(١) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة للعلامة حافظ الحكمي ص ٢٢٢.

(٢) تدبر أيها الموفق هذا الكلام من هذا العالم الجهد وقارنه بما عمله طارق السويدان في أشرطته قصص من التاريخ الإسلامي، إذا قارنت ذلك فتساءل معي كيف لو جاء الإمام الذهبي وهو القائل: «بل إعدامه لتصفو القلوب» ليرى أن ما شجر بين الصحابة ينشر في أشرطه سيارة يسمعها العامي وغير العامي وطالب العلم وغير طالب العلم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

العلماء^(١)، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العربي من الهوى^(٢)، بشرط أن يستغفر لهم، كما علمنا الله حيث يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فاقوم لهم سوابق، وأعمال مكفرة لما وقع منهم، وجهاد محآء، وعبادة ممحصة^(٣) انتهى كلامه - رحمه الله - .

وها هو العلامة المحدث الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، في كتابه الرائع: الإمامة والرد على الرافضة، يبين عقيدة السلف الصالح تجاه صحابة رسول الله ﷺ فيما شجر بينهم، فيقول - رحمه الله - (فالإمساك عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ وذكر زلهم، ونشر محاسنهم

(١) أي: كتمان ما شجر بين الصحابة من فتن وحروب متعين عن العامة وآحاد العلماء، رحمك الله يا إمام حتى عن بعض العلماء يجب كتمانهم كل ذلك صوناً لصحابة رسول الله ﷺ فلقد أجدت وأفدت وطبقت عقيدة السلف تطبيقاً عملياً وهي الإمساك عما شجر بين الصحابة، وعدم الخوض في ذلك .

(٢) انظر يا رعاك الله إلى قوله - رحمه الله - : (وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العربي من الهوى) وقارن هذا القول بعمل طارق السويدان في أشراطه: قصص من التاريخ الإسلامي، الإمام الذهبي - رحمه الله - يقول: وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم، أي بمفرده، وطارق السويدان ينشر ما شجر بين الصحابة في ملأ وعبر أشراطه سيارة تباع في كل مكان، سهلة التداول. فالله المستعان .

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي - رحمه الله - (٩٢/١٠).

ومناقبهم^(١)، وصرف أمورهم إلى أجمل الوجوه، من أمارات المؤمنين المتبعين لهم بإحسان الذين مدحهم الله تعالى، فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ الآية مع ما أمر النبي ﷺ بإكرام أصحابه وأوصى بحقهم وصيانتهم وإجلالهم^(٢) انتهى كلامه - رحمه الله - .

وهذا سؤال عرض على اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

يقول السائل: في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فليل: هذا القاتل، فما بال المقتول؟ فقال: «كان حريصاً على قتل صاحبه» أو كما قال: فكيف الحكم بهذا الحديث في الفتنة الكبرى أيام الخلافة الرشيدة؟^(٣)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه . . .
وبعد:

ج: مذهب أهل السنة والجماعة الكف عما شجر بين أصحاب

-
- (١) تنبه حفظك الله إلى قوله - رحمه الله -: (ونشر محاسنهم ومناقبهم) لا نشر ما شجر بينهم من حروب وقاتل فالزم قول هذا الإمام والذي هو قول أهل السنة قاطبة ودع عنك بنيات الطريق.
- (٢) انظر كتاب: الإمامة والرد على الرافضة للحافظ أبي نعيم ص ٣٧٣.
- (٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٢٨٧/٣) رقم الفتوى (٧١٥٠).

رسول الله ﷺ والترضي عنهم جميعاً واعتقاد أنهم كانوا مجتهدين فيما عملوا فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر وخطؤه مغفور، والحديث المذكور إنما هو في المسلمين اللذين يقتتلان ظلماً وعدواناً لا باجتهاد شرعي .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس نائب رئيس اللجنة عضو عضو

عبد العزيز بن باز عبدالرزاق عفيفي عبدالله بن غديان عبدالله بن قعود

وبعد : أيها المبارك لقد نقلت لك نقولات مفيدة، من كتب معتبرة معتمدة عند أهل السنة والجماعة، كتب سطرت العقيدة التي يجب على كل مسلم اعتقادها، وعدم الحيدة عنها، كتب موثوقة عند علماء أهل السنة، لتكون أيها الموفق على بينة من أمرك، وعلى هدىً مستقيم، حول هذا الأصل الأصيل والركن القويم، وهو الإمساك عما شجر بين الصحابة، ولو تركت للقلم العنان لأتيت لك بأضعاف ما نقلت لك، ولكن في هذا القدر كفاية، فكن يا رعاك الله على جادة السلف الصالح وتمسك بها، وعض عليها بالنواجذ فإنها الحق المبين والصراط المستقيم وفقنا الله وإياك للعمل الصالح والعلم النافع .

**فتاوى كبار علماء أهل السنة والجماعة
في هذا العصر حول
أشرطة قصص من التاريخ الإسلامي لطارق السويدان**



جواب العلامة الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - على سؤال وجه إليه عن أشرطة طارق السويدان:

س: في آخر أشرطة الدكتور طارق السويدان عنوانه قصة النهاية، يقول أن سماحتكم قد وافقه على ما يقول، وأنكم لم تجدوا عليه أي ملاحظة، فهل ما يقوله صحيح، وما رأيكم في استماع أشرطة فيما جرى وشجر بين الصحابة - رضوان الله عليهم - (١).

ج: لم أسمع أشرطة، ولكن بلغنا أن أشرطة التي تتعلق بالصحابة والفتن التي بينهم أنها غير مناسبة وثبت عندنا ذلك وأشرنا على المسؤولين ألا تباع لتلايق بذلك فتنة، ثم قال: الذي يلقي الأسئلة وقوله أنكم توافقونه؟ فأجاب سماحته - رحمه الله -: «ما اطلعت عليها ولا أوافق على شيء من هذا لأنني ما اطلعت عليها وإنما نصحننا بعدم نشر وإذاعة الأشرطة التي تتعلق بأشرطة في الفتن التي بين الصحابة» (٢).

(١) هذا السؤال وجه لسماحته - رحمه الله - في تاريخ ٢٥/١٠/١٤١٩ هـ وذلك في تعليقه على ندوة الجامع الكبير بالرياض.

(٢) انظر: الشريط الذي جمع فيه أقوال العلماء حول أشرطة قصص من التاريخ الإسلامي لطارق السويدان وهو موجود في تسجيلات منهاج السنة الواقعة في حي السويدي في مدينة الرياض بجوار دار طيبة للنشر والتوزيع.

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين - حفظه الله - في محاضرة ألقى في مسجد إسكان الطلاب بجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض في تاريخ ٢٨/١٠/١٤١٩هـ، هذا السؤال.

ونصه: سماحة الشيخ يذكر السائل سؤالاً مهماً أرجو الإجابة عليه: ما رأيكم في أشرطة الدكتور/ طارق السويدان وهل تنصحون بسماعها؟

الجواب: قال الشيخ - حفظه الله -: «أنا أنصح باستماع الأشرطة المفيدة من أي إنسان كان، وأحذر من استماع الأشرطة غير المفيدة من أي إنسان كان.

والإنسان الفاهم العاقل يعرف ما ليس بمفيد وما كان مفيداً، فأى أشرطة تنشر ما حدث بين الصحابة من الأمور الاجتهادية التي أدت إلى اقتتال بعضهم مع بعض على وجه الخطأ أو على وجه العمد الذي هم فيه مجتهدون.

فإن هذه الأشرطة لا يجوز سماعها لأنها لا بد أن تؤثر في القلب الميل مع هؤلاء أو هؤلاء وما دام الإنسان في عافية فالحمد لله، فإن قال

قائل : أنا أريد أن أفهم وأعلم^(١)؟ نقول الحمد لله الكتب موجودة ارجع إليها أنت ، أما أن ينشر ما جرى بين الصحابة فهذا لا يجوز أبداً ولا استماعه ، وكان من عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم يسكتون عما شجر بين الصحابة ويفوضون أمرهم إلى الله عز وجل ، ويقولون ما ورد منهم من الخطأ فهم مجتهدون إما مصيبون فلهم أجران ، أو مخطئون فلهم أجر ، وإذا قدر أن هناك خطأ محققاً بدون تأويل فإن حسناتهم العظيمة تنغمر فيها مساوؤهم ويدل على أن المساوئ تنغمر في الحسنات ما جرى لحاطب ابن أبي بلتعة - رضي الله عنه - حين كتب إلى قريش يخبرهم أن النبي ﷺ يريد يغزوهم ، إذن كان جاسوساً لمن؟ لقريش كافرة فدعاه النبي عليه الصلاة والسلام فقال : ما هذا يا حاطب فاعتذر بعذرٍ قبله النبي ﷺ فاستأذن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه ؛ أن يضرب عنقه لأنه جس على المسلمين فقال له النبي ﷺ : « لا إن الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فانظر كيف اندرج هذا الخطأ العظيم تحت هذه الحسنه الكبيرة فغمرته ، إذا كان هذا حكم ما جرى بين الصحابة أنهم إما مجتهدون والمجتهد إما مخطئ وإما مصيب فإن كان مخطئاً فله أجر وإن كان مصيب فله أجران وإما أنهم غير مخطئين ؛ بل متعمدون لكن لهم من الحسنات الكثيرة من الجهاد مع رسول الله ﷺ

(١) تنبه وتدبر أيها الموفق كلام العلامة محمد بن عثيمين فإنه مهم جداً واحرص يا رعاك الله على نقل فتوى الشيخ هذه لجميع المسلمين لأنها تبين منهج السلف تجاه ما شجر بين الصحابة فتمسك بها هُديت للحق .

وحمل الشريعة الإسلامية إلى من بعدهم وغير ذلك من الحسنات العظيمة التي تنغمر فيها مساوؤهم، وإذا كان كذلك فما بالنا ننشر المساوي الآن ليس هذا يحدث أن يحبوا فلاناً دون فلان أو فلاناً دون فلان؟ بلى والله يحدث هذا^(١)، فلا يجوز نشر مثل هذه الأشرطة ولا الاستماع إليها، هذا هو الضابط سواء كانت من فلان أو فلان.

كذلك أيضاً يجب أن نحترز غاية الاحتراز أن نستمع إلى قول من ليس من أهل الاختصاص فيما يقول، فمثلاً لو جاءنا رجل فقيه وصار يتكلم بتاريخ لا نثق به تمام الثقة لماذا؟ لأنه ليس من اختصاصه ونثق بصاحب التاريخ الذي هو دونه في الفقه لأن التاريخ من اختصاصه فكيف إذا كان المتكلم بهذه الأشرطة ليس له اختصاص في العلوم الشرعية، وإنما اختصاصه في الفيزياء أو الكيمياء^(٢) أو ما أشبه ذلك، يكون كحاطب الليل الذي لا يميز بين النافع والضار، هذا هو الضابط فكل من لا يميز بين ضارٍ ونافعٍ يسمى حاطب ليل^(٣).

- (١) صدقت والله فكل هذا والله وقع أن يحبوا فلاناً دون فلان، فجزاك الله خيراً فقد أجدت وأفدت، نسأل الله عز وجل أن يوفقنا للترام منهاج السلف الصالح.
- (٢) طارق السويدان أستاذ مساعد في كلية العلوم التكنولوجية؟؟؟؟ فآله المستعان.
- (٣) انظر: الشريط الذي جمع فيه أقوال العلماء حول أشرطة قصص من التاريخ الإسلامي لطارق السويدان وهو موجود في تسجيلات منهاج السنة الواقعة في حي السعودي في مدينة الرياض بجوار دار طيبة للنشر والتوزيع.

جواب فضيلة العلامة المحدث عبد المحسن العباد

وقد سُئِلَ حفظه الله عن الأشرطة التي خصصت فيما شجر بين الصحابة وهذا هو نص السؤال: «ما حكم سماع الأشرطة التي خصصها في الفتنة بين علي - رضي الله عنه - ومعاوية؟»

ج: أنا أقول: الشخص الذي كلامه غير سليم لا يجوز الاشتغال بكلامه، ولا الالتفات لكلامه، لأن أهل السنة والجماعة طريقتهم أن تكون ألسنتهم سليمة، وقلوبهم سليمة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في العقيدة الواسطية: (ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ) هذي من أصول أهل السنة والجماعة القلوب سليمة والألسنة سليمة، القلوب سليمة من الغل والحقد والغيط، والألسنة سليمة من القدح والذم والشتم والعيب، ولهذا الله عز وجل لما ذكر في سورة الحشر ثلاث آيات، آية في المهاجرين وآية في الأنصار وآية في الذين يجيتون بعدهم مستغفرين لهم سائلين الله أن لا يجعل في قلوبهم غلاً لهم، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: من يعد المهاجرين والأنصار ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ هذه سلامة القلوب وسلامة الألسنة، الألسنة سليمة نظيفة ما تذكرهم إلا بخير، ولا تتحرك إلا بالثناء عليهم، والدعاء لهم ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿١﴾ سلامة القلوب من الغل والحقد والغيط، هذه هي أصول أهل السنة والجماعة.

ويقول الطحاوي في عقيدة أهل السنة والجماعة: ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حبه، نحب ولا نبغض، ومع حبنا لا نتجاوز الحدود، فقله: ونحب أصحاب رسول الله ﷺ هذا يخرج طرف الجفاء، فنحن نحب ولسنا مبغضين، لسنا جفاة بل نحن محبون، ولما كان الحب ينقسم إلى قسمين حب باعتدال، وحب بغلو وإفراط، قالوا: ولا نفرط في حبه، إذاً خرج الطرفان المذمومان: طرف الإفراط، وطرف التفريط، طرف الغلو، وطرف الجفاء، ثم قال: ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم^(١)، إن ذكرهم بغير الخير نحن نبغضه، وقال: وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، لأنهم هم الذين جاؤوا بالدين، ما عرفنا الدين إلا عن طريق الصحابة، فحبهم دين وإيمان لأن الإيمان والدين ما عرف إلا عن طريق الصحابة، والحق ما عرف إلا عن طريق الصحابة، والنور الذي أنزله الله على رسوله: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ ما عرفه الناس إلا عن

(١) الذي ينشر ما شجر بين الصحابة من فتن وقاتل وحروب ويجعلها في أشربة سيارة، هل هذا يذكر الصحابة بخير؟؟ أترك الجواب أيها القارئ الكريم لعقيدتك والتي هي الإمساك عما شجر بين الصحابة وعدم الخوض في ذلك نهائياً وحك للصحابة، فإنهما سيوضحان لك الجواب سائلاً المولى جلّت قدرته أن يرينا وإياك الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا وإياك الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه هو ولي ذلك والقادر عليه.

طريق الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم - ، فلا يلتفت إلى الكلام الذي فيه نيل من الصحابة ، ولهذا قال شارح الطحاوية^(١) : والفتن التي كانت في أيامه - أي أيام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه - قد صان الله منها أيدينا ، لأننا ما كنا في زمانهم حتى يكون لنا دخل أو حتى نشارك ، فنسأله أن يصون عنها ألسنتنا ، يعني هذا الذي بقي معنا الألسنة ، الأيدي سلمت لأنها ما وجدت في ذلك الزمان حتى تشارك ، فنسأله أن يصون عنها ألسنتنا ، هذه طريقة أهل السنة والجماعة ، ما هو الإنسان يفتح فاه ويحرك شفثيه ويحرك لسانه في أصحاب الرسول ﷺ ، سائر الناس ما يتكلم الإنسان فيهم : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» فكيف أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم وأرضاهم ، الذين هم الواسطة بين الناس وبين رسول الله ﷺ^(٢) .

(١) تدبر هذا الكلام القيم الذي يكتب بماء الذهب .

(٢) انظر: الشريط الذي جمع فيه أقوال العلماء حول أشرطة قصص من التاريخ الإسلامي لطارق السويدان وهو موجود في تسجيلات منهاج السنة الواقعة في حي السويدي في مدينة الرياض بجوار دار طيبة للنشر والتوزيع .

جواب صاحب الفضيلة العلامة صالح بن فوزان الفوزان حول
الأشرطة التي تتحدّث عما شجر بين الصحابة - رضي الله عنهم :-

فضيلة الشيخ وفقكم الله : ظهر في الآونة الأخيرة أشرطة تتكلم عن
الصحابة - رضوان الله عليهم - وما وقع بينهم من الفتن يسمعها العامي
وغير العامي هل في هذا خرق لإجماع أهل السنة في الإمساك عما شجر
بين الصحابة وما حكم سمعها وبيعها وشرائها .

ج: هذه الأشرطة لا يجوز ترويحها ولا بيعها ولا شراؤها؛ بل يجب
منعها لأنها تشكك الجاهل في حق صحابة رسول الله ﷺ ولا يجوز
الكلام في هذه الأمور ونشر ذلك بين الناس لأن من عقيدة أهل السنة
الإمساك عما شجر بين الصحابة فلا يدخلون في ذلك ولا يبعثونه من
جديد ولا يروجونه بين الناس خصوصاً بين العوام والجاهل .

وأيضاً الذي سجل هذه الأشرطة ليس من أهل العلم فيما بلغنا ولا من
أهل الاختصاص في التاريخ وإنما هو متطفل يقرأ في الكتب ويسجل ولا
يعرف الصحيح من غير الصحيح وهذا من أعظم الضلال والعياذ بالله؛
ولو كان من أهل العلم ما سجل هذا لأن أهل العلم يمتنعون عن هذا^(١) .

(١) انظر: الشريط الذي جمع فيه أقوال العلماء حول أشرطة قصص من التاريخ
الإسلامي لطارق السويدان وهو موجود في تسجيلات منهاج السنة الواقعة في حي
السويدي في مدينة الرياض بجوار دار طيبة للنشر والتوزيع .

جواب صاحب الفضيلة العلامة عبدالله بن إبراهيم القرعاوي
حول الأشرطة التي تتحدّث عما شجر بين الصحابة رضي الله
عنهم

فضيلة الشيخ عبدالله بن إبراهيم القرعاوي - حفظه الله ورعاه - .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

صاحب الفضيلة: ظهرت في الآونة الأخيرة أشرطة تتحدّث هذه
الأشرطة عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وهذا في أشرطة سيّارة
يسمونها العامي وغير العامي وطالب العلم وغير طالب العلم فما حكم
نشر مثل هذه الأشرطة .

وما نصيحتكم للشباب في بلاد التوحيد وجزاكم الله خيراً ونفع
بكم الإسلام والمسلمين وأعظم لكم الأجر والثواب والله يحفظكم
ويرعاكم .

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد :

الجواب: الحمد لله . لا ريب في أن الذي ينشر ما شجر بين
الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - بين العامة بأي وسيلة من وسائل
النشر . متسبب لحصول حقد في قلوب ونفوس بعض من يسمع ذلك
على بعض الصحابة - رضي الله عنهم - ولا ريب أن وجود شيء من

الحقد على بعض الصحابة. إثم كبير وذنوب عظيم، وداء في القلب خطير، وقد يؤدي إلى التكلم في بعض الصحابة وتخطئة بعضهم. وهذا أشد ذنباً وأكبر إثماً.

قال أبو زرعة: إذا رأيت الرجل يتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق. وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق وما أدى ذلك النبأ كله إلا الصحابة. فمن جرحهم فإنما أراد إبطال الكتاب والسنة.

إذا علمت ذلك فاعلم أن المتسبب يشارك المباشر في عمله كما في حديث عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قيل: وهل يسب الرجل والديه. قال: «نعم. يسب أبا الرجل فيسب الرجل أباه ويسب أمه فيسب أمه» وفي الحديث دليل على القاعدة الشرعية: «أن الوسائل لها أحكام المقاصد» كما أن هذا الحديث أصل في سد الذرائع ويؤخذ منه أنه أن آل أمره إلى محرم حرم عليه للفعل ولا ريب أن نشر ما شجر بين الصحابة بين العامة يؤول إلى محرم، وهو الحقد على بعض الصحابة وتخطئة بعضهم.

وأما ما شجر بين الصحابة فالواجب على كل مسلم نحو ما شجر بين الصحابة هو الإمساك عما شجر بينهم - رضي الله تعالى عنهم - لما في الخوض في ذلك من توليد الحزازات والحقد على أصحاب رسول

الله ﷺ وذلك من أعظم الذنوب، فإنهم خير القرون والسابقون الأولون فتجب محبتهم جميعاً والترضي عنهم، والكف عما جرى بينهم مما لعله لم يصح. وما صح فله تأويلات سائغة ثم هو قليل مغمور في جانب فضائلهم. قال الشيخ تقي الدين في المنهاج بعد كلام: «ما ينقل عن الصحابة من المثالب فهو نوعان. أحدهما: ما هو كذب كله، وإما محرّف قد دخله من الزيادة والنقصان ما يخرج به إلى الذم والطعن. وأكثر المنقول من المطاعن الصريحة هو من هذا الباب يرويها الكذّابون المعروفون بالكذب. والنوع الثاني. ما هو صدق. وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير يخرجها من أن تكون ذنوباً وتجعلها من موارد الاجتهاد التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد).

إذا عرفت ذلك علمت أن طريق السلامة هو الكف عما شجر بينهم والترضي عن الجميع.

وأما قولك ما نصيحتك للشباب في بلاد التوحيد، فأقول: نصيحتي لعباد الله أجمعين أن يخلصوا العبادة لله تعالى وحده، ويفردوه بها وأن يفردوا النبي ﷺ بالمتابعة، كما قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - فلو واحد كن واحد في واحد. أعني سبيل الحق والإيمان وأن يجاهدوا نفوسهم على إيجاد محبة الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - في قلوبهم محبة حقيقية لا يكدرها ولا يغيّرها قدح زنديق مارج. لأن الله تعالى أثنى عليهم ومدحهم في كتابه العزيز. فمن ذلك قوله تعالى:

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ

فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ
الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴿٥٦﴾ وغير ذلك من الآيات .

وقال النبي ﷺ في الأنصار: « لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق » فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله « متفق عليه . فعلى المسلمين أن يحرصوا على تعلم كتب التوحيد والعقيدة ويحرصوا على قراءتها وإعادتها كرات بعد مرات .

فلقد فشى وانتشر وكثر الخطأ في توحيد الألوهية في كثير من أقطار الأرض ، وكذا الخطأ في توحيد الأسماء والصفات . وكثر الاستهزاء والسخرية بالتوحيد وأهله ، ولمزهم بالوهابية . وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - لم يدعو إلى شيء جديد . وإنما دعا إلى العمل بما دعت إليه الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام . وكذا كثر السخرية بتحكيم الشرع المطهر والعمل بالسنة المطهرة . وسبب كثرة ذلك هو عدم الاعتناء بكتب التوحيد والعقيدة الصحيحة والحرص على تعلمها وتعليمها .

نسأل الله تعالى أن يفقهنا في الدين ويعلمنا التأويل ويجعلنا من العلماء العاملين وذرياتنا وذرياتهم إلى يوم الدين . إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه : عبدالله بن إبراهيم القرعاوي

حرر ٢٤ / ٢ / ١٤٢٠ هـ

الوقفه الثانية

لقد خصّ طارق السويدان علي والحسين - رضي الله عنهما - ، دون سائر الصحابة ببعض العبارات^(١) ، مثل علي كرم الله وجهه ، والحسين عليه السلام ، وهذه العبارات من فعلات الرافضة ، فلا يجوز سريانها إلى أهل السنة ، وقد تكلم شيخ الإسلام على هذه المسألة وهي تخصيص علي - رضي الله عنه - ببعض العبارات ، مثل : كرم الله وجهه ، أو عليه السلام ، فسئل رحمه الله عن يقول : لا أفضل علي على غيره ، وإذا ذكر علي صلى عليه مفرداً ، هل يجوز له أن يخصه بالصلاة دون غيره ؟

فأجاب : (ليس لأحد أن يخص أحداً بالصلاة عليه دون النبي ﷺ لا أبا بكر ، ولا عمر ، ولا عثمان ، ولا علياً ، ومن فعل ذلك فهو مبتدع ، بل إما أن يصلي عليهم كلهم أو يدع الصلاة عليهم كلهم ، بل المشروع أن يقول : «اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد» . ومن قال : لا أفضل علي على غيره فهو مخطئ مخالف للأدلة الشرعية . والله أعلم^(٢) . انتهى

(١) ذكر ذلك في الشريط الأول والثامن في الوجه الأول .

(٢) انظر : فتاوى شيخ الإسلام (٤/٤٢٠) .

كلامه رحمه الله .

وأجاد الحافظ ابن كثير الدمشقي في بيان هذه المسألة، وهي:
تخصيص علي - رضي الله عنه -، ببعض العبارات، مثل: كرم الله
وجهه، أو وعليه السلام.

يقول - رحمه الله وأكرم مثواه - : «وقد غلب هذا في عبارة كثير من
النساخ للكتب، أن يُفرد علي - رضي الله عنه -، بأن يُقال: عليه السلام
من دون سائر الصحابة، أو كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه
صحيحاً، ولكن ينبغي أن يسوّى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب
التعظيم والتكريم، والشيخان^(١) وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه،
رضي الله عنهم أجمعين»^(٢) انتهى كلامه - رحمه الله - .

وفي سؤال وجهه لسماحة مفتي عام المملكة الإمام المحدث الفقيه
مجدد القرن الخامس عشر عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله وأكرم
مثواه - : (س: أثناء اطلاعي على موضوعات كتاب «عقد الدرر في
أخبار المنتظر) في بعض الروايات المنقولة عن علي بن أبي طالب
أجدها على النحو التالي: عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال:
قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل من أهل بيتي في تسع رايات». ما حكم
النطق بهذا اللفظ أعني (عليه السلام) أو ما يشابهه لغير الرسول ﷺ.

(١) أي: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٥٢٤).

الجواب: لا ينبغي تخصيص علي رضي الله عنه بهذا اللفظ، بل المشروع أن يُقال في حقه وحق غيره من الصحابة: (رضي الله عنه) أو (رحمه الله) لعدم الدليل على تخصيصه بذلك وهكذا قول بعضهم: (كرم الله وجهه)، فإن ذلك لا دليل عليه ولا وجه لتخصيصه بذلك، والأفضل أن يعامل كغيره من الخلفاء الراشدين ولا يخص بشيء دونهم من الألفاظ التي لا دليل عليها^(١).

وقد أجاد العلامة البهائي بكر بن عبدالله أبو زيد في بحث هذه المسألة وهي تخصيص علي - رضي الله عنه - ببعض العبارات، مثل: كرم الله وجهه، أو وعليه السلام، فقال حفظه الله: (الصلاة والسلام على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه) (وتخصيصه بها دون الثلاثة):

أمير المؤمنين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لم يرد تخصيصه بذلك، لكن هذا من فعلات الرافضة، وسريانه إلى أهل السنة فيه هضم للخلفاء الثلاثة قبله - رضي الله عنهم -، فليتنبه إلى مسالك المبتدعة وألفاظهم، فكم من لفظ ظاهره السلامة وباطنه الإثم^(٢) انتهى كلامه حفظه الله.

وفي سؤال وجه للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء يقول

(١) انظر: مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز فتاوى العقيدة إعداد وتقديم أ.د عبدالله الطيار والشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن باز (٣/١١١٠).

(٢) انظر: معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد ص ٣٤٨.

السائل: لِمَ لقب علي بن أبي طالب بتكريم الوجه؟

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه . . . وبعد:

ج: تلقيب علي بن أبي طالب بتكريم الوجه وتخصيصه بذلك من غلو الشيعة فيه، ويُقال: إنه من أجل أنه لم يطلع على عورة أحد أصلاً أو لأنه لم يسجد لصنم قط، وهذا ليس خاصاً به؛ بل يشاركه غيره من الصحابة الذين ولدوا في الإسلام.

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم^(١).

الرئيس نائب رئيس اللجنة عضو عضو

عبدالعزیزین باز عبدالرزاق عقیفی عبدالله بن غديان عبدالله بن قعود

وَسُئِلَ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِينَ عَنْ حُكْمِ تَخْصِيصِ عَلِيِّ بَكْرَمِ اللَّهِ وَجْهًا وَهَذَا نَصُّ السُّؤَالِ:

س: ما حكم تخصيص بعضهم لعلي بقوله عليه السلام، أو كرم الله وجهه؟

الجواب: لا أصل لهذا التخصيص، وذلك أن الأصل في الصحابة الترضي عنهم جميعاً، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ وقال - تعالى -: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٣/٢٨٩) رقم الفتوى (٣٦٢٧).

الشَّجَرَةَ ﴿ لذلك اصطلح أهل السنة على الترضي عن كل صحابي يجري ذكره أو يروى عنه حديث، فيقال مثلاً: عن عمر - رضي الله عنه - أو عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، ولم يستعمل السلام - فيما أعلم - عند ذكر أحد منهم، مع أن السلام تحية المسلمين فيما بينهم، قال - تعالى -: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ وعلى هذا فالترضي أفضل من السلام، قال - تعالى -: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنْ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ وأخبر النبي ﷺ أن الله تعالى يقول لأهل الجنة: «أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً» لكن اصطلح العلماء على أن السلام يختص بالأنبياء لقوله - تعالى -: ﴿وَسَلِّمُوا عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ولقوله - تعالى -: ﴿وَسَلِّمُوا عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ ولما ورد في حق علي قول النبي ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» أخذه الغلاة فيه كالرافضة ومن قاربهم فاستعملوا في حقه قولهم عليه السلام أو كرم الله وجهه، ولا شك أنه أهل لذلك، لكن يشركه في هذا جميع الصحابة ومن تبعهم بإحسان، وعلى كل حال نقول: إن هذا الاصطلاح إنما حدث من الغلاة في أهل البيت كالرافضة والزيدية، ثم وجد ذلك في كتب أهل السنة، ولعله حدث من بعض النساخ^(١) الذين قلدوهم في ذلك عن حسن ظن، فليعلم ذلك . والله أعلم^(٢) انتهى كلامه حفظه الله .

(١) انظر: كلام الحافظ ابن كثير المتقدم فإنه مهم .

(٢) انظر: فتاوى في التوحيد للشيخ عبدالله بن جبرين ص ٣٧ .

الوقفة الثالثة

استشهد طارق السويدان في سرده لخبر، وفاة الرسول ﷺ برواية فيها زيادة منكرة^(١) عند العلماء، لأنها تتضمن اتهاماً لأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -، بأمر من أمور الجاهلية مثل: الولولة والصراخ واللطم، جزعاً لوفاة الرسول ﷺ، وهذا نص الرواية: (بدأ الرسول ﷺ يردد: بل الرفيق الأعلى؛ بل الرفيق الأعلى، تقول - المراد عائشة رضي الله عنها -: وهو يرددها سقط رأسه على كتفي، ومات النبي ﷺ، وشخص بصره إلى السماء، فمن حمقي وقلة عقلي أنزلت رأس النبي ﷺ على وسادة، وأخذت أولول، وأصرخ، وألطم)^(٢).

وهذه الزيادة المنكرة مردودة من عدة أوجه:

الوجه الأول: أن رسول الله ﷺ لم يختر أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -، من بين نسائه ليقضي عندها تلك السويعات التي بقيت له في الدنيا لحمقها وقلة عقلها، بل اختارها ﷺ لفقها وعلمها وفضلها، وحبها لها.

(١) من أين لأستاذ مساعد في كلية العلوم التكنولوجية!! معرفة الرواية المنكرة من غير المنكرة ولكن كما قال الشاعر:

لقد هزلت حتى بدت من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

(٢) انظر: الشريط الأول من أسرطة سيرة الصديق والفاروق: الوجه الأول.

فمن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه : (أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول : أين أنا غداً ، حرصاً على بيت عائشة ، قالت عائشة : فلما كان يومي سكن ^(١) ^(٢) .

(قالت عائشة : فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري) ^(٣) .

وهذا الفضل العظيم الذي خصّ الله - سبحانه وتعالى - به أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ، جعل الإمام البخاري يُخرّج بعض أحاديث مرض النبي ﷺ ووفاته في باب فضل عائشة - رضي الله عنها - ، وكذلك الإمام مسلم في صحيحه ، وهذا من فقهما ودقة فهمهما - رحمهما الله - .

الوجه الثاني : أن حال عائشة - رضي الله عنها ، مع الرسول ﷺ ، عند وفاته لم يتصف بالحمق وقلة العقل ، بل كان حالها حالة الزوجة المؤمنة الصابرة الراضية بقضاء الله - سبحانه وتعالى - ، فهي الفقيهة العالمة بأحكام الشريعة .

فمن عروة بن الزبير أن عائشة - رضي الله عنها - قالت : (كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول : « إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده

(١) قولها - رضي الله عنها - سكن : أي سكت عن قول أين أنا غداً .

(٢) انظر : صحيح البخاري ح (٣٧٧٤) .

(٣) انظر : صحيح مسلم ح (٢٤٤٣) .

من الجنة ثم يُحيا أو يُخير ، فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة ، غشي عليه ، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ، ثم قال : «اللهم الرفيق الأعلى» فقلت : إذا لا يُجاورنا فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح^(١) .

فهذا حديث في صحيح البخاري رواه أقرب الناس لعائشة ولم يذكر فيه الولولة والصراخ واللطم ، بل عرف من هذا الحديث ، السكينة والتؤدة والصبر والرضى بقضاء الله وقدره والفقه الذي عرفت به عائشة - رضي الله عنها - ، نعم كانت هذه الصفات كلها متمثلة في عائشة - رضي الله عنها - ، وتدبر قولها - رضي الله عنها - : (فقلت : إذا لا يُجاورنا ، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا ، وهو صحيح) .

الوجه الثالث : أن عائشة - رضي الله عنها - ، لا يخفى عليها أن هذا الأمر من عمل الجاهلية ، لقوله ﷺ : «ليس منا من لطم الحدود وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية»^(٢) .

وهي من هي فقهاً وعلماً ، يقول الإمام الذهبي - رحمه الله - عن فقها وعلمها : (عائشة أم المؤمنين بنت الإمام الصديق الأكبر خليفة رسول الله ﷺ . القرشية التيمية المكية النبوية أم المؤمنين ، زوجة النبي

(١) انظر: البخاري ح (٤٤٣٧) .

(٢) انظر: البخاري ح (٣٥١٩) .

ﷺ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق^(١).

ويتحدّث ابن كثير - رحمه الله - عن فقه عائشة - رضي الله عنها - فيقول: (ومن خصائصها أنها أعلم نساء النبي ﷺ؛ بل هي أعلم النساء على الإطلاق)^(٢).

وقد شهد ببراءة عائشة - رضي الله عنها - من هذا العمل الذي هو من أعمال الجاهلية، الصحابي الجليل قيس بن عاصم - رضي الله عنه -، وهو يوصي أبناءه عند وفاته حيث قال:

(يا بني: خذوا عني، فإنكم لن تأخذوا عن أحد هو أنصح لكم مني، لا تنوحوا علي^(٣)، فإن رسول الله ﷺ لم يُنح عليه، وقد سمعت النبي ﷺ ينهى عن النياحة)^(٤).

ومحل الشاهد من هذا الحديث قوله - رضي الله عنه -: (إن رسول الله ﷺ لم يُنح عليه).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/١٣٥).

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٨/٩٢).

(٣) النوح: رفع الصوت بالبكاء.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد والنسائي في سننه. انظر: صحيح الأدب المفرد للألباني رقم ١٤٥، ٣٥٩، وانظر: صحيح سنن النسائي للألباني ٣٩٩/٢. وانظر: وقفات هادئة مع أشرطة قصص من التاريخ الإسلامي، تأليف: د. خالد الغيث ص ٥١ وما بعدها.

المحور الثاني

وفي هذا المحور سأتكلم عن شريط لطارق السويدان ظهر في الآونة الأخيرة، وفي هذا الشريط يرى طارق السويدان جواز سب أبي هريرة، لكن لا يكون ذلك علناً؛ بل إن أردت أن تسبه سبه بيتك بكيفك، هذا ما قاله طارق السويدان في هذا الشريط، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

هذا وسوف يكون كلام طارق السويدان بين قوسين في أعلى الصفحة وبخط كبير مسبقاً بكلمة (قوله) ثم أعقب عليه بما يتيسر. أسأل الله جل وعلا الإعانة والتوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل، كما أسأله جل جلاله أن يغفر لي ذنبي وتقصيري وجدّي وهزلي، وكل ذلك عندي، وأن يتجاوز عني وعن والديّ وجميع المسلمين، هو ولي ذلك والقادر عليه، وحن أوان الشروع بالمقصود بعون الملك المعبود.

قوله : (ونشوف الناس كيف تتعبد ربها بالطريقة اللي هي مقتنعة فيها، بدون ما تستفمز الآخرين ولا الآخرين يستفزوها، وكيف أنا أكفل لك كل حريتك، بس يا أخي لا تسب أبو هريرة علناً، سبه بيتك كيفك لا تسبه عندي، يعني لازم نستفمز بعضنا، ما فيه حل آخر، هذا الذي نظرته)^(١).

أقول : بس القول هذا، أن لا يسب أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه علناً، لكن إن أردت أن تسبه سبه في بيتك، وقد صح عنه ﷺ في الحديث المتفق على صحته^(٢)، «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثلَ أحدٍ ذهباً، ما أدرك مَدَّ أحدهم ولا نصيفه».

هذا هو أمره - عليه الصلاة والسلام -، أن لا نسب أحداً من الصحابة، وطارق السويدان يقول : «سبه لكن لا تسبه علناً إنما سبه في بيتك بكفك»، فلا حول ولا قوة إلا بالله، أين يا طارق غيرتك على أصحاب رسول الله ﷺ، أين دفاعك عن أصحاب رسول الله ﷺ، هل هذه هي منزلة الصحابة عندك، أن لا يسب أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه علناً؟؟!، لكن يسب في البيوت، ألهذا الحد هان عليك راوية

(١) ذكر ذلك في الشريط المذكور الشريط الثاني (الوجه الثاني).

(٢) انظر : صحيح البخاري ح (٦٣٧٣) وصحيح مسلم ح (٢٥٤٠).

الإسلام أبو هريرة رضي الله عنه، أهذا هو تقديرك واحترامك ومحبتك
واتباعك لصحابة رسول الله ﷺ، وسبُّ أبي هريرة سبُّ لجميع الصحابة
- رضي الله عنهم وأرضاهم .

وهذا الإمام البربهاري، في كتابه المستطاب شرح السنة يقول :
(إذا رأيتَ الرجل يحبُّ أبا هريرة فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله) وذلك
لأن أبا هريرة أكثر الصحابة رواية للحديث - رضي الله عنهم وأرضاهم^(١)

ويقول شيخ الإسلام الإمام المصلح محمد بن عبد الوهاب -
رحمه الله -: (ومن خصَّ بعضهم بالسب، فإن كان ممن تواتر النقل في
فضله وكماله، كالخلفاء، فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر،
لتكذيبه ما ثبت قطعاً عن رسول الله ﷺ ومكذبه^(٢) كافر، وإن سبه من غير
اعتقاد حقية سبه أو إباحته، فقد تفسق، لأن سباب المسلم فسوق)^(٣) .

وقال الإمام المبجل أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة في
الرسالة التي رواها عنه أبو العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب
الأصطخري، وذكرها القاضي أبو الحسين في طبقات الحنابلة في
ترجمة أبي العباس، قال الإمام أحمد - رحمه الله -: (ومن الحججة
الواضحة الثابتة البينة المعروفة، ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ

(١) انظر: شرح السنة للبربهاري ص ١١٧ .

(٢) أي مكذب الرسول ﷺ كافر .

(٣) انظر: رسالة الرد على الروافض لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ص ١٩ .

كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساويهم والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحداً منهم، أو تنقصه أو طعن عليهم، أو عرض بعيهم، أو عاب أحداً منهم، فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً؛ بل حيهم سنة، والدعاء لهم قرية، والافتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة^(١).

وقارن أيها الموفق كلام الإمام أحمد السابق، وكلام طارق السويدان في أبي هريرة - رضي الله عنه - تعلم خطورة وفضاعة وشناعة هذا الكلام.

وثبت عنه ﷺ أنه قال: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»^(٢).

وصح عن ابن عمر وابن عباس - رضي الله عنهما - أنهما قالا: «لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة يعني مع رسول الله ﷺ خير من عمل أحدكم عمره»^(٣).

(١) انظر: السنة للإمام أحمد ص ٣٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٤٢/١٢) وابن أبي عاصم في السنة ح (١٠٠١)، والآجري في الشريعة ح (١٣١٧)، والخطيب في تاريخه (٢٤١/١٤). وانظر: السلسلة الصحيحة (٢٣٤٠) وهو حديث حسن.

(٣) أخرج أثر ابن عمر ابن أبي عاصم في السنة (١٠٠٦). والآجري في الشريعة ح (٢٠٥٤)، بسند حسن، وأخرج أثر ابن عباس ابن بطة في الإبانة ص ١١٩ بسند صحيح.

وقال الإمام أحمد - رحمه الله - : (إذا رأيت الرجل يذكر أحد من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام) (١).

وروى الإمام أحمد في فضائل الصحابة بسنده. أن ميمون بن مهران قال : (ثلاث أرفضوهن : سب أصحاب محمد ﷺ، والنظر في النجوم، والنظر في القدر) (٢).

وروى أبو نعيم بإسناده أن يزيد بن هزاري أنه لقي سعيد بن جبيرة بأصبهان، فقال له : إن رأيت تفيدني مما عندك، فحس دابته، وقال : قال لي ابن عباس : احفظ عني ثلاثاً : إياك والنظر في النجوم فإنه يدعو إلى الكهانة، وإياك والنظر في القدر، فإنه يدعو إلى الزندقة، وإياك وشتم أصحاب رسول الله ﷺ، فيكذب الله في النار على وجهك يوم القيامة) (٣).

وقال الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - : «الذي يشتم أصحاب رسول الله ﷺ، ليس له سهم، أو قال : نصيب في الإسلام» (٤).

وقال محمد بن بشار : قلت لعبدالرحمن بن مهدي : أحضر جنازة من سب أصحاب رسول الله ﷺ، فقال : (لو كان من عصبي ما

(١) انظر : مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٢٠٩.

(٢) انظر : فضائل الصحابة للإمام أحمد (٦٠/١) وهو صحيح.

(٣) انظر : انظر أخبار أصبهان (٣٢٤/١).

(٤) انظر : الشرح والإبانة لابن بطة ص ١٦٢.

ورثته^(١).

وقال أبو زرعة الرازي - رحمه الله -: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبتلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)^(٢).

وفي هذه الأحاديث والآثار التي نقلت لك أيها المبارك، تعلم خطورة وعظم سب أصحاب رسول الله ﷺ، ولو أردت لنقلت لك أحاديث وآثار عن السلف أكثر من ذلك بكثير، لتعلم أن من سب أصحاب رسول الله ﷺ أو تنقصهم فهو على خطر عظيم، لأن سب الصحابة - رضي الله عنهم - أو تنقصهم، هو في حقيقته سب لرسول الله ﷺ وتنقص للدين.

روى محمد بن عبدالواحد المقدسي بإسناده إلى عبدالله بن مصعب قال: قال لي أمير المؤمنين المهدي ما تقول في الذين يشتمون أصحاب رسول الله ﷺ، فقلت: زنادقة يا أمير المؤمنين، قال: ما علمت أحداً قال هذا غيرك، فكيف ذلك؟، قلت: إنما قوم أرادوا رسول الله ﷺ، فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعهم على ذلك، فشتموا أصحابه -

(١) انظر: الشرح والإبانة لابن بطة ص ١٦٢.

(٢) انظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٦٧.

رضي الله عنهم -، يا أمير المؤمنين ما أقبح بالرجل أن يصحب صحابة
السوء، فكأنهم قالوا: رسول الله صحب صحابة السوء، فقال لي: ما
أرى الأمر إلا كما قلت^(١).

ويقول العلامة الفقيه محمد بن صالح بن عثيمين - حفظه الله - في
شرحه للعقيدة الواسطية عند قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:
(ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم).

وبعد كلام، قال حفظه الله: (وفي الألسن يسبوتهم فيلعنونهم
ويقولون: إنهم ظلمة!!؟ ويقولون: إنهم ارتدوا بعد النبي ﷺ إلا قليلاً،
إلى غير ذلك من الأشياء المعروفة في كتبهم).

وفي الحقيقة: إن سب الصحابة - رضي الله عنهم - ليس جرحاً في
الصحابة - رضي الله عنهم فقط -، بل هو قدح في الصحابة وفي النبي ﷺ
وفي شريعة الله وفي ذات الله - عز وجل -.

أما كونه قدحاً في الصحابة فواضح، وأما كونه قدحاً في رسول الله
ﷺ، فحيث كان أصحابه وأمناءه وخلفاؤه على أمته من شرار الخلق،
وفيه قدح في رسول الله ﷺ من وجه آخر، وهو تكذيبه فيما أخبر به من
فضائلهم ومناقبهم.

(١) انظر: كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب ص ٢٢،
وأخرجه أيضاً الخطيب في تاريخ بغداد: (١٧٥/١٠).

وأما كونه قدحاً في شريعة الله، فلأن الواسطة بيننا وبين رسول الله ﷺ في نقل الشريعة هم الصحابة، فإذا سقطت عدالتهم، لم يبق ثقة فيما نقلوه من الشريعة، وأما كونه قدحاً في الله سبحانه، فحيث بعث نبيه ﷺ في شرار الخلق، واختارهم لصحبته وحمل شريعته ونقلها لأمته!! فانظر ماذا يترتب من الطوام الكبرى على سب الصحابة - رضي الله عنهم - .

ونحن نبرأ من طريقة هؤلاء الروافض الذين يسبون الصحابة ويبغضونهم، ونعتقد أن محبتهم فرض، وأن الكف عن مساوئهم فرض، وقلوبنا والله الحمد مملوءة من محبتهم، لما كانوا عليه من الإيمان والتقوى ونشر العلم ونصرة النبي ﷺ. انتهى كلامه حفظه الله (١).

وختاماً أيها الأخ المبارك، وبعد هذا الكلام المتين، والنقولات التي نقلت لك من الأحاديث والآثار، أختتم تعقيبي هذا، بترجمة موجزة لراوية الإسلام، الصحابي الجليل أبي هريرة ليزداد قلبك محبة لهذا الصحابي الجليل، وسائر أصحاب محمد ﷺ، منارات الهدى، ومصابيح الدجى سادات الأمة أفضل من وطئ الأرض بعد الأنبياء والرسل.

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية للعلامة الشيخ محمد بن عثيمين (٢/٢٨٣).

اسمه ونسبه:

هو أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر من ولد ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنيم بن دوس اليماني .

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كنت أرعى غنم أهلي ، فكانت لي هريرة صغيرة ، فكنت أضعها بالليل في الشجرة ، فإذا كان النهار ذهبت بها معي فلعبت بها فكنوني بأبي هريرة^(١) .

يقول أبو هريرة - رضي الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يدعوني : (أبا هريرة) ويدعوني الناس أبا هريرة^(٢) .

ولذلك يقول : لأن تكنوني بالذكر أحب إليّ من أن تكنوني بالأنثى^(٣) .

إسلامه وصحبته:

المشهور أنه أسلم سنة سبع من الهجرة بين الحديبية وخيبر ، وكان عمره حينذاك نحواً من ثلاثين سنة ، ثم قدم المدينة مع النبي ﷺ ، حين رجوعه من خيبر وسكن (الصفة) ولازم الرسول ﷺ ملازمة تامة يدور معه حيثما دار ، ويأكل عنده في غالب الأحيان إلى أن توفي عليه الصلاة

(١) انظر: جامع الترمذي ح (٣٨٤٠) .

(٢) انظر: المستدرك (٥٠٦/٣) .

(٣) انظر: المستدرك (٥٠٧/٣) .

والسلام.

حفظه وقوة ذاكرته:

كان من أثر ملازمة أبي هريرة - رضي الله عنه - للرسول ﷺ ملازمة تامة، أن اطلع على ما لم يطلع عليه غيره، من أقوال الرسول وأعماله، ولقد كان سيء الحفظ حين أسلم، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال له - عليه الصلاة والسلام - : «افتح كساءك» فبسطه، ثم قال له : «ضمه إلى صدرك» فضمه، فما نسي حديثاً بعده قط . هذه القصة أخرجها أئمة الحديث كالبخاري ومسلم وأحمد والنسائي وغيرهم .

ثناء الرسول ﷺ والصحابة والتابعين وأهل العلم عليه - رضي الله عنهم - : فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «أبو هريرة وعاء من العلم»^(١) .

وعن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال : قلنا يا رسول الله، ونحن نسأل الله علماً لا يُنسى، فقال عليه الصلاة والسلام - : «سبقكم بها الغلام الدوسي»^(٢) .

ولما سأل أبو هريرة رسول الله ﷺ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/٤٣٠) .

(٢) انظر: فتح الباري (١/٢٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٣٢)، وحية الأولياء (١/٣٨١) .

القيامة، قال الرسول ﷺ لأبي هريرة: «والذي نفس محمد بيده، لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي، لما رأيت من حرصك على العلم^(١)»، وفي رواية قال عليه الصلاة والسلام: «لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث»^(٢).

وجاء رجل إلى ابن عباس - رضي الله عنه - في مسألة، فقال ابن عباس لأبي هريرة - رضي الله عنه -: «أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة»^(٣)

قال الشافعي: «أبو هريرة - رضي الله عنه - أحفظ من روى الحديث في دهره»^(٤).

وقال البخاري: «روى عنه نحو ثمانمائة من أهل العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره»^(٥).

وقال الحاكم في المستدرک: قد تحريت الابتداء، من فضائل أبي هريرة - رضي الله عنه -، لحفظه حديث المصطفى ﷺ وشهادة الصحابة

(١) انظر: مسند الإمام أحمد (٢٠٨/١٥).

(٢) انظر: فتح الباري (٢٠٣/١).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٤٣٧/٢).

(٤) انظر: الرسالة ص ٢٨١.

(٥) انظر: تهذيب التهذيب (٢٦٥/١٢).

والتابعين له بذلك، فإن كل من طلب حفظ الحديث، من أول الإسلام إلى عصرنا هذا، فإنهم من أتباعه وشيعته، إذ هو أولهم وأحقهم باسم الحفظ، وقد أخبرني عبدالله بن محمد بن زياد العدل قال: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق الإمام^(١) يقول: وذكر أبا هريرة كان من أكثر أصحابه عنه رواية فيما انتشر من روايته ورواية غيره من أصحاب رسول الله ﷺ مع مخارج صحاح، وقال أبو بكر: وقد روى عنه أبو أيوب الأنصاري، مع جلالته قدره ونزول الرسول ﷺ عنده، (وقال أبو بكر): إنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره، من قد أعمى الله قلوبهم، فلا يفهمون معاني الأخبار إما معطل جهمي يسمع أخباره التي يرويها خلاف مذهبهم الذي هو كفر، فيشتمون أبا هريرة ويرمونهم بما الله تعالى قد نزهه عنه، تمويهاً على الرعاء والسفل، أن أخباره لا تثبت بها الحجة، وإما خارجي يرى السيف على أمة محمد ﷺ، ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام، إذا سمع أخبار أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ، خلاف مذهبهم الذي هو ضلال، لم يجد حيلة في دفع أخباره بحجة وبرهان كان مفرعة الواقعة في أبي هريرة، أو قدرى اعتزل الإسلام وأهله، وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية، التي قدرها الله تعالى وقضاها قبل كسب العباد لها، إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة التي قدرها عن النبي ﷺ، في إثبات القدر ولم يجد حجة تؤيد صحة مقالته التي هي كفر

(١) المعروف بابن خزيمة.

وشرك، كانت حجته عند نفسه أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها، أو جاهل يتعاطى الفقه، ويطلبه من غير مظانه إذا سمع أخبار أبي هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتنبى مذهبه وأخباره، تقليداً بلا حجة ولا برهان تكلم في أبي هريرة ودفع أخباره التي تخالف مذهبه، ويحتج بأخباره على مخالفه، إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه، وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبي هريرة أخباراً لم يفهموا معناها^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : أبو هريرة حافظ الأمة على الإطلاق، يؤدّي الحديث كما سمعه ويدرسه بالليل درساً، فكانت همته مصروفة إلى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما سمعه^(٢).

وقال ابن كثير - رحمه الله - في البداية والنهاية : وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة، والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم.

وقال الذهبي - رحمه الله - : الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة - رضي الله عنه - الدوسي اليماني، سيد الحفاظ الأثبات^(٣).

(١) انظر: الرد القويم على المجرم الأثيم للعلامة حمود التويجري - رحمه الله تعالى - ص ٢٦٧.

(٢) انظر: الفتاوى (٩٤/٤).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٤١٧/٢).

وقال أيضاً: هو رأس في القرآن، وفي السنة، وفي الفقه^(١).
 وقال أيضاً: أين مثل أبي هريرة - رضي الله عنه - في حفظه وسعة
 علمه^(٢).

عدة ما روي عنه من الأحاديث:

أخرج أحاديثه جمع من الحفاظ من أصحاب المسانيد،
 والصحاح والسنن والمعاجم والمصنفات، وما من كتاب معتمد في
 الحديث، إلا فيه أحاديث عن الصحابي الجليل أبي هريرة - رضي الله
 عنه - وتتناول أحاديثه معظم أبواب الفقه، والعقائد، والسير والمناقب،
 والتفسير، والأدب، والدعوات، والرقاق، وغير ذلك.

روى له الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٣٨٤٨) حديثاً
 بالمكرر.

وروى له بقي بن مخلد في مسنده (٥٣٧٤) حديثاً.

وروى له أصحاب الكتب الستة والإمام مالك في موطنه (٢٢١٨)
 حديثاً، له في الصحيحين منها (٦٠٩) حديث، واتفق الإمام البخاري
 والإمام مسلم على (٣٢٦) حديث.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/٤٤٩).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/٤٣٨).

مرضه ووفاته:

لما حضرته المنية - رضي الله عنه - قال : لا تضربوا عليّ فسطاطاً ، ولا تتبعوني بنار ، وأسرعوا بي إسراعاً ، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا وضع الرجل الصالح أو المؤمن على سريره قال : قدموني ، وإذا وضع الرجل الكافر أو الفاجر على سريره ، قال : يا ويلي أين تذهبون بي) . وكانت وفاته في السنة التي توفيت فيها عائشة أم المؤمنين عام ٥٨هـ - رضي الله عنهما - .

وهذه يا رعاك الله ، قصيدة في مناقب أبي هريرة - رضي الله عنه -

للشاعر وليد الأعظمي :

و عشت سعيداً بقرب النبي	حباك النبي بألفه
ورواك من فيضه الأعذب	هداك إلى صالحات الأمور
ويحنو عليك حنو الأب	و كنت أثيراً لدى المصطفى
فلم تتأول ولم تكذب	و أنت الوفي لهدى النبي
صحيح العبارة والمطلب	وعيت الحديث وأديته
وحدثت بالكلم الطيب	حفظت لنا سنة المصطفى
و صدق المقال بعزم أبي	نحي فيك ثبات الرجال
فلم يتردد ولم يرتب	فله صدرك من حافظ
يسح على الخلق بالصيب	وخازن علم كمثل السحاب
خيث اللسان حقود غبي	فماذا يضيرك من حاسد

إلى آخر ما قال وفقه الله (١).

وبعد: أيها الموفق، هذا جهد المقل، وهذا عمل من قَصْرٍ باعه في العلم، ولكن آثرت أن أشارك أهل العلم وطلبتة، وأن أكون في ركابهم، في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف الصالح، وأسأل الله عز وجل أن يتقبل دفاعي عن صحابة رسول الله ﷺ وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

اللهم وحشرنا في زمرة صحابة رسولك ﷺ، تحت لواء محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

هذا والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتب ذلك العبد الفقير إلى عفوره الغني

أبو عبدالعزيز أحمد بن عبدالعزيز بن محمد التويجري

في مساء الثالث من جمادى الأولى لسنة عشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ

(١) انظر: دفاع عن أبي هريرة ص ٤٦١.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٩	كلام للإمام الأجرى مهم جداً في الكف عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم .
١٦	شرح حديث : «إذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا»
١٨	كلام للإمام أحمد يكتب بماء الذهب في الإمساك عن ما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم
١٩	كلام للإمام البربهاري في عقيدته المشهورة بشرح السنة في وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة - رضي الله عنهم -
٢١	كلام للإمام ابن أبي زمنين في عقيدته أصول السنة في وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم
٢٢	كلام للإمام أبي عمرو الداني في عقيدته الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم .
٢٢	كلام للإمام أبي عثمان الصابوني في عقيدته عقيدة السلف أصحاب الحديث في وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم
٢٣	كلام للإمام عدي بن مسافر الهكاري في عقيدته اعتقاد أهل السنة والجماعة في وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم .
	كلام للإمام أبي عبد الله بن بطة في عقيدته الشرح والإبانة عن أصول السنة

- والديانة في وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ٢٤
- كلام للإمام أبي جعفر الطحاوي في عقيدته العقيدة الطحاوية في وجوب
الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ٢٤
- كلام للإمام ابن قدامة المقدسي في عقيدته لمعة الاعتقاد الهادي إلى
سبيل الرشاد في وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ٢٥
- كلام للإمام ابن تيمية في عقيدته العقيدة الواسطية في وجوب الإمساك
عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ٢٧
- بيان اعتماد طارق السويدان في أشرطته قصص من التاريخ الإسلامي
على رواية الضعفاء والكذابين ٢٧
- شرح وافي للعلامة عبدالعزيز الرشيد لكلام شيخ الإسلام في الواسطية
حول وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ... ٢٩
- شرح وافي للعلامة محمد بن عثيمين لكلام شيخ الإسلام في الواسطية
حول وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ... ٣١
- كلام مهم للعلامة المرداوي في وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة
رضي الله عنهم ٣٤
- كلام مهم لشيخ الإسلام والمسلمين محمد بن عبد الوهاب في وجوب
الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ٣٦
- العلامة حافظ الحكمي ينقل الإجماع في وجوب الإمساك عما شجر بين
الصحابة رضي الله عنهم ٣٧
- كلام مهم جداً للإمام الذهبي في وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة

- رضي الله عنهم ٣٩
- فتاوى كبار علماء أهل السنة والجماعة في هذا العصر حول أشرطة
قصص من التاريخ الإسلامي العلامة ابن باز العلامة ابن عثيمين العلامة
العباد، العلامة الفوزان العلامة القرعاوي ٤٥
- الوقفه الثانية وهي تخصيص طارق السويدان لعلي رضي الله عنه
والحسين رضي الله عنه ببعض العبارات مثل عليه السلام أو كرم الله
وجهه وبيان خطئه في ذلك ٥٧
- الوقفه الثالثة اعتماد طارق السويدان على رواية منكورة تتضمن اتهاماً
لعائشة رضي الله عنها بقله العقل والحماقة ٦٢
- المحور الثاني ٦٦

القسم الثاني

أحمد بن عبد العزيز بن محمد التويجري

الإيضاح والبيان في أخطاء طارق السويدان

ومعه فتاوى من هيئة كبار العلماء

- سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز «رحمه الله».
- فضيلة العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين «حفظه الله».
- فضيلة العلامة الشيخ عبد المحسن العباد «حفظه الله».
- فضيلة العلامة الشيخ صالح الفوزان «حفظه الله».
- فضيلة العلامة الشيخ عبدالله القرعاوي «حفظه الله».



مكتبة أهل الحديث

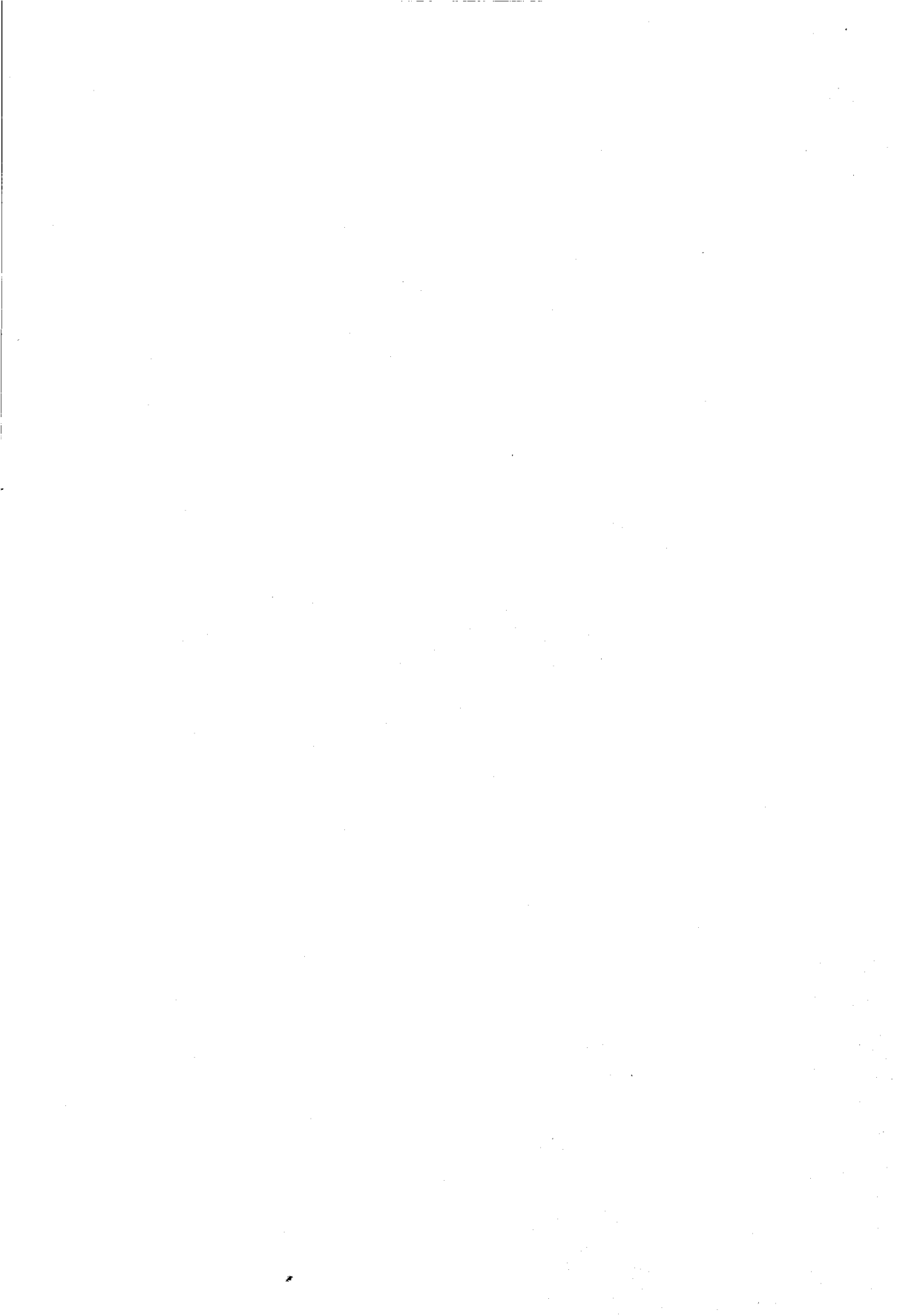
المحرق - البحرين - هاتف: ٣٤٤٦١٦



تليفون : ٠٦-٧٤٤٤٣٥ / فاكس : ٠٦-٧٤٢٤٠٩٤

ص.ب : ٢٠٢٨٨ - عجمان - ا.ع.م.

E-mail : furqan1@emirates.net.ae



تنبيهات
على
أخطاء طارق السويدان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً مزيداً. أما بعد:

فهذا القسم الثاني من الكتاب المسمى بـ: «الإيضاح والبيان في أخطاء طارق السويدان» كتبه تحذيراً وتنبهاً لإخواني المسلمين؛ لئلا يقعوا في هذه الأخطاء، وليحذروا منه، بغض النظر عما وقع منه هذه الأخطاء، فلا بد من بيان الخطأ من أي إنسان كان؛ لكي لا يقع في الخطأ من يسمع أو يقرأ هذا الخطأ، فإذا حصل الانتفاع من التحذير والبيان حصل المقصود الذي من أجله صدر هذا الكتاب.

سيكون الكلام في هذا القسم بدءاً بأشرطة قصة النهاية، ثم أشرطة السيرة النبوية، ثم أشرطة مفاهيم إسلامية.

نسأل الله للجميع السداد والتوفيق والهدى والرشاد، وأن يجعلنا جميعاً ممن يستمع القول فيتبع أحسنه.

كتب ذلك

أحمد بن عبدالعزيز بن محمد التويجري

قوله: (وقد بدأت الفتحة التي في سد يأجوج ومأجوج منذ زمن النبي ﷺ جاء في «صحيح البخاري» عن زينب بنت جحش أم المؤمنين -رضي الله عنها وأرضاها- أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فرعاً فقال: «لا إله إلا الله، وبل للعرب من شرٍ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق النبي ﷺ بأصبعيه الإبهام والسبابة. قالت زينب: أنهلك وفينا الصالحون؟ فقال: «نعم إذا كثرت الخبث». إذا بدأت هذه الفتحة وقد يكون السد انهار ولكنهم لم يبدأوا بخروجهم بعد.

واختلف العلماء من هم هؤلاء؟ هل هم بشر ظاهرين على الأرض؟ أم بشر تحت الأرض أم في مناطق مجهولة لا نعرفها؟ على روايات كثيرة ولا يوجد دليل صحيح، لا عندي ولا عند غيري، على من هم بالضبط ولكن بتتبع الأحاديث التي تتكلم عن يأجوج ومأجوج، وبوصفهم يظهر عندي -والله أعلم- أنهم أهل الصين، بلا ما ندخل في تحت الأرض وفوق الأرض وغيره. قد يكون إن الله على كل شيء قدير، لكن جاء الوصف أنهم صفر الوجوه كالجمان المطرقة، قصار، وأعداد هائلة. يعني أحياناً بعض الناس يريد أن يفسر هذه الأمور بتفسير كأنه بعيد عن الواقع، ليس عندي دليل على هذا، لكنه أقرب إلى ما رأيت في الأدلة، وأقرب إلى ما نرى في الواقع، والله أعلم بشأنهم حتى لا نذهب بعيداً في الخيالات) اهـ^(١).

(١) انظر: «قصة النهاية» لطارق السويدان، الشريط الرابع، الوجه (أ).

هكذا قال طارق السويدان إن يأجوج ومأجوج هم أهل الصين، والقول بأن يأجوج ومأجوج هم أهل الصين قول مخالف مصادم للأدلة من الكتاب والسنة، بجانب لعقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة.

وقبل البدء -أخي القارئ الكريم- في الرد على هذا القول الفاسد، أقدم مقدمة تتعلق بعقيدة أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف الصالح حول يأجوج ومأجوج:

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ * قَالُوا يَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * اتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ اتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا * وَتَرَكَنَا بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: ٩٣-٩٩].

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ * وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوَلُّنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧].

فهذان الموضعان من كتاب الله يدلان دلالة واضحة على خروج

يأجوج ومأجوج قبل يوم القيامة، وأن خروجهم أحد علامات الساعة التي تكون قبل قيامها، وقد ورد في السنة عن الرسول ﷺ أحاديث كثيرة تدل على ذلك وتوضّحه وتبيّنه:

منها: حديث حذيفة بن أسيد الغفاري -رضي الله عنه- قال: طلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف؛ خسف في المشرق، وخسف في المغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»^(١).

ومنها: حديث النواس بن سميان الكلابي رضي الله عنه عن النبي ﷺ وفيه: «فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: أن قد أخرجت عباداً لي، لا يدان لأحدٍ بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه،

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٢٥)، والترمذي (٤/٤٧٧)، وأبو داود (٤/١١٥)، وأحمد في «المسند» (٦/٤).

فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم ، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض ، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاءة تنتهم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث يشاء الله ، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة ، ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك ، وردى بركتك...»^(١).

ومنها: حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: «إن يأجوج ومأجوج ليحضرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً، فيعودون إليه كأشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله ﷻ أن يبعثهم إلى الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً -إن شاء الله- ويستثني، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشقون المياه، ويتحصن الناس منهم في حصونهم...»^(٢).

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٥١).

(٢) أخرجه أحمد (٢/٥١٠)، والترمذي (٥/٣١٣)، وابن ماجه (٢/١٣٦٤)،

والحاكم في «مستدرکه» (٤/٤٨٨)، وقال: (صحيح على شرط الشيخين)،

ووافقه الذهبي.

ومنها: حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يفتح يأجوج ومأجوج، فيخرجون على الناس كما قال الله ﻋَﻠَﻴْﻜَﻢْ: ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ فيعثون في الأرض، وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض، حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه، حتى يتركوه يابساً، حتى إن من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: لقد كان ها هنا ماءً مرة...»^(١).

وعقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة في يأجوج ومأجوج كما دلّ على ذلك الكتاب والسنة:

الإيمان بخروج هاتين القبيلتين من بني آدم قبل قيام الساعة وبعد نزول عيسى عليه السلام وقتل الدجال، وذلك بعد اندكاك السد الذي هم منحازون وراءه منذ بناه ذو القرنين، فتنبه فإنه مهم جداً. فإذا خرجوا يحصل على أيديهم أذى وفتنة وشر عظيم.

قال البغوي - رحمه الله - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ...﴾ الآية: «أي: يريد فتح السد عن يأجوج ومأجوج ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ يعني القيامة. قال الفراء وجماعة: السواو في قوله: ﴿وَاقْتَرَبَ﴾ مقحمة، فمعناه: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد

(١) أخرجه أحمد (٧٧/٣)، وابن ماجه (١٣٦٢/٢)، والحاكم في «المستدرک»

(٤/٤٨٩) وقال: (صحيح على شرط مسلم)، ووافقه الذهبي.

الحق...»^(١).

وقال ابن العربي - رحمه الله -: «وأما خروج يأجوج ومأجوج فإنه يكون بعد نزول عيسى عليه السلام وهما أمتان مضرتان مفسدتان كافرتان»^(٢).

وقال ابن كثير - رحمه الله -: «... قد كانوا يعيشون في الأرض ويؤذون، فحصرهم ذو القرنين في مكانهم داخل السد حتى يأذن الله بخروجهم على الناس»^(٣).

وقال السفاريني - رحمه الله - في «لوامع الأنوار البهية»: «... خروجهم من وراء السد على الناس حق ثابت لوروده في الذكر، وثبوته عن سيد البشر، ولم يحله عقل»^(٤)، فوجب اعتقاده»^(٥).

قال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن قاسم في شرحه^(٦) لعقيدة السفاريني: «وقد كفهم الله بردم ذي القرنين، قال تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ

(١) «معالم التنزيل» (٣/٢٦٨).

(٢) «عارضه الأحوذى» (٩/٣٤).

(٣) «نهاية البداية والنهاية» (١/١٨٤).

(٤) العقل ليس له مجال سواء تصور هذا أو لم يتصوره، فمتى صحَّ الحديث وثبت عن رسول الله ﷺ وجب التسليم والانقياد لما صحَّ، فلا تعارض الأحاديث الصحيحة الثابتة بالعقل، فتنبه جعلك الله من أهل النعيم.

(٥) (١١٦/٢).

(٦) (ص ٨١).

دُكَاءً﴾ فيخرجون، ويحرز عيسى عباد الله إلى الطور كما ثبت، ويرغب عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النغف فيصبحون موتى...».

وبعد هذا البيان -أيها الأخ الكريم المبارك- عن عقيدة السلف الصالح في يأجوج ومأجوج، نبدأ بالردّ على قول طارق السويدان: إن يأجوج ومأجوج هم أهل الصين، والرد سيكون -بعون الله وتوفيقه- من عدة وجوه:

أحدها: أن هذا القول -وهو أن أهل الصين هم يأجوج ومأجوج- مخالف لما ثبت في النصوص من أن خروج يأجوج ومأجوج لا يكون إلا بعد نزول عيسى عليه السلام وقتل الدجال.

الثاني: أنه ثبت في نصوص أنهم لا يمكنون بعد خروجهم إلا فترة يسيرة من الزمان، وأهل الصين موجودون على هذه الحالة التي هم عليها الآن من أزمان طويلة.

الثالث: أنه ثبت في القرآن والسنة أن السد الذي هم منحازون وراءه لا يندك إلا إذا دنا قيام الساعة، وهذا -أخي القارئ الكريم- مهم جداً؛ لكي تعرف يا رعاك الله أن يأجوج ومأجوج منحازون خلف السد، كما ثبت ذلك في القرآن العظيم وصحيح سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

الرابع: أن القول بأن يأجوج ومأجوج هم أهل الصين يخالف ما أخبر الله جلّ وعلا به عن ذي القرنين: أنه جعل بين الناس وبين يأجوج ومأجوج سداً كبيراً من حديد، وأنهم لا يستطيعون نقبه إلا عند اقتراب الساعة فتنبه.

الخامس: أنه ثبت في النصوص أنه إذا خرجت الآيات العظام تابعت

على إثرها باقي الآيات، كما يتتبع الخرز في النظام، وأهل الصين هم أمد طويلة على هذه الحال، ومع ذلك لم يخرج شيء من الآيات العظام^(١).

ويقال -أيضاً-: إن قول طارق السويدان إن يأجوج ومأجوج هم أهل الصين، يتعارض مع ما أخبر به الصادق المصدوق عليه السلام من أن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً، فيعودون إليه كأشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله تعالى أن يبعثهم على الناس، حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله، ويستثنى، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم.

وهذا لم يحصل من أهل الصين، بل هم ينتقلون متى شاءوا إلى أي مكان شاءوا، وليس هناك سد يمنعهم أو حاجز يعوقهم.

وبعد هذا البيان الواضح، إليك -أيها الأخ الموفق- ما قاله كبار علماء أهل السنة والجماعة السائرون على منهج السلف الصالح؛ لكي تتضح لك المسألة، وتكون على بينة ساطعة جلية واضحة لا لبس فيها، بيضاء نقية.

يقول العلامة الفقيه الشيخ عبدالله بن علي بن يابس في كتابه الماتع

(١) انظر: «الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة» لفضيلة

الدكتور/ عبدالرزاق البدر (ص ٢٤٥) وما بعدها.

النافع «إعلام الأنام بمخالفة شيخ الأزهر شلتوت للإسلام»:

«أما خروج يأجوج ومأجوج فقد نطق به القرآن في موضعين وجاءت الأحاديث الصحيحة ناطقة بذلك، والجميع لا تحتمل التأويل، وقد نقلها المسلمون واعتقدوها ودانوا بها، فمن الآيات: قول الله تعالى حكاية عن ذي القرنين: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ أي: طريقاً ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ قالوا يذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً * قال ما مكنتي فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً * أتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال أتوني أفرغ عليه قطراً * فما استطاعوا أن يظهرهوه وما استطاعوا له نقباً * قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً * وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ﴿ فإن هذه الآيات تذكر أن ذا القرنين الذي جاب الأرض بقوته وصل إلى ركن من الأرض يسكنه قوم متأخرون في عقليتهم وفي أفهامهم، ويجاورهم قوم يسمون يأجوج ومأجوج، وتصرح الآية بأنهم يخرجون من أرضهم على هؤلاء البدائيين المجاورين لهم، ويوسعونهم قتلاً ونهباً وتخريباً لكل ما لديهم من متاع ومنافع، وأنهم يخرجون عليهم من طريق بين جبلين عظيمين، وأن هؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون قولاً حينما رأوا قوة ذي القرنين وعظمتها، ولما ذاقوا من ألوان العذاب

وأصناف الإفساد من خرجات يأجوج ومأجوج، وطلبوا من ذي القرنين أن يسد الطريق الذي يخرج منه عليهم يأجوج ومأجوج، وأن يدفعوا له خراجاً من المال، وأن ذا القرنين أخبرهم بأن الله قد مكّنه من العلم والمعرفة والاختراع، وطلب منهم أن يحضروا له ما لديهم من قوة من العمال والحديد والنحاس وغير ذلك فإذا فعلوا، فسيجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج ردماً لهذا النقب الذي بين الجبلين العظيمين، وطلب منهم إحضار قطع الحديد الكبيرة ﴿أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ ثم ملأ النقب الذي بين الجبلين بزبر الحديد حتى استوى بالجبلين المجاورين له، ثم أوقد عليه النار، واستعمل ما أعطاه الله من المهارة، وما وهبه من العلم والمعرفة، حتى ذاب الحديد وصار ناراً، ثم صبَّ عليه القطر - وهو النحاس المذاب الذي يغلي - فصار سداً جامداً صعب المرتقى يصعب نقبه وحفره، ثم أخبر أن هذا الصنع الذي صنعه والعمل الذي عمله إنما هو رحمة من الله بأهل الأرض جميعاً، وأن الله أيده في هذا الأمر وعلمه هذا العمل، وأخبر ذو القرنين أن هذا السد لفتحه موعد محدد، ولخروج من وراءه من يأجوج ومأجوج ميقات معلوم^(١)، فإذا جاء ذلك الموعد وحضر ذلك الميقات دكه الله دكاً، أي هدّه هدّاً، وحينئذٍ يمجج بعضهم في بعض

(١) تنبه أخي القارئ الكريم لكلام هذا الإمام الجهادي من أن يأجوج ومأجوج يخرجون من وراء السد، أي أنهم منحازون خلف السد، ليسوا مخالطين لنا بني البشر وبذلك تعرف خطأ طارق السويدان من أن أهل الصين هم يأجوج ومأجوج.

أي يمجج يأجوج ومأجوج في عالم الأرض، أو يمجج بعض مأجوج ومأجوج في بعضهم، وأخبر تعالى أن فتح السد وحروج يأجوج ومأجوج، ودخولهم على أهل الأرض دخول الموج المندفع، يعقبه هلاك العالم، وقيام الساعة، والنفخ في الصور، فهذه الآيات تبين أن يأجوج ومأجوج - بصريح العبارة - موجودون، كما ثبت أن بينهم وبين أهل الأرض سدًا بناه ذو القرنين بالحديد والقطر، وأن بناء هذا السد رحمة من الله لأهل الأرض، وأنه سيُدك ويزول في موعد محدد، وأن يأجوج ومأجوج حينئذٍ سيخرجون إلى أهل الأرض كالموج المندفع، وأنه عند ذلك تقوم الساعة، وينفخ في الصور، هذا ما يستخلص من هذه الآيات بصريح التعبير الذي لا يحتمل التأويل.

أما من طمس الله على قلوبهم، ولم يوفقهم إلى فهم كتابه، ولا إلى قبول سنة رسوله، فإنهم زاحوا يؤولون الآيات بأنها كناية، وينذون ما صح عن النبي ﷺ في ذلك^(١).

ثم قال - رحمه الله وأكرم مثواه - : «وهاك الآية الأخرى، وهي قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوَلَّوْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ وفتح يأجوج

(١) انظر: «إعلام الأنام بمخالفة شيخ الأزهر شلتوت للإسلام» للعالم الجليل عبدالله

ومأجوج في هذه الآية هو ذلك السد المذكور في آية الكهف، فالقصة واحدة والقرآن يفسر بعضه بعضاً^(١)... وقد اغتر الذين جعلوا آيات القرآن كناية، وكذبوا الأحاديث، فقالوا: لماذا لم يعثر الإفرنج على أرض يأجوج ومأجوج، وهم قد مسحوا الأرض، وطاروا في الفضاء؟ فلو كان هناك حقيقة اسمها يأجوج ومأجوج غير البشر المعروفين لنا لرأوهم وعرفوهم، كما فهمتم بأنه صريح القرآن والمروي في السنة الصحيحة.

وجوابنا على ذلك من وجوه:

الأول: أنه لا يلزم من وجود الشيء في مكان أن يعرف ذلك الشيء ويعثر على مكانه عقلاً، فالعقل لا يحتم، ذلك بدليل أن الأنفس التي بين جنبي الإنسان لا يعرفونها، ولا يدرون من أي شيء هي، ومن جهل نفسه التي بين جنبيه فهو أجهل بما في زوايا الأرض وخباياها التي بينهم وبينها سدود الجبال الشامخات، والظواهر التي أودعها الله في الكون، وإذا كان وجود الشيء في مكان لا يستلزم العلم به ولا بمكانه عقلاً، فدعواكم أنهم اطلعوا على كل شيء دعوى باطلة بلا دليل، والعقل ياباها.

الوجه الثاني: أننا نسمع في كل حين من إذاعات الغرب أنفسهم، وما تنشره الجرائد، من أنهم اكتشفوا جزيرة في موقع كذا، وتحذ بمكان كذا، في يوم كذا، وهذا برهان على جهلهم بالأرض القرية لهم، ودليل على بطلان دعواكم.

الوجه الثالث: أن جهل الإفرنج واضح جلي، فأرضهم مملوءة

(١) انظر المصدر السابق (ص ١٢٥).

بالمعادن والخيرات، وهم أحرص الناس على تحصيلها والعتور على ذلك، وفي كل حين يظهر جهلهم بما يكتشفون في أرضهم، فلو كانوا كما تدعون فيهم لما كان كل حين اكتشافات منجم أو معدن أو بترول أو غير ذلك.

الوجه الرابع: أن جهلهم بالبداهيات أمر ظاهر ومفروغ منه، وذلك في الاجتماعيات والقوميات، وعاداتهم وطباعهم وأخلاقهم، والله يظهر كل حين جهلهم بما يعلنون أنهم اكتشفوه وعثروا عليه.

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقاً من أبي سعيد غريباً

الوجه الخامس: إن من البديهي في هذه الدنيا عند كل أحد أن كل صنعة لا بد لها من صانع، وهذا الكون أرضه وسماؤه وما فيهما أعظم صنعة، ومع ذلك فإن أكثر الإفرنج -أيها الأفراخ- لا يعترفون بصانع هذا الكون القوي العزيز الحكيم العليم الخبير، فهل من يجهل أكبر البديهييات يستحق أن يدعي في علمه الإحاطة والتمام!؟؟

الوجه السادس: «أن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ أصدق من كل أحد، وأن كل مسلم يعتز بإيمانه لا يمكن أن يكذب الله ورسوله في أخبارهما ويصدق أعداءهما الذين جهلهم من أوضح الواضحات»^(١).

وبعد هذه النقولات -أيها الأخ الموفق- من هذا العالم الجليل، وبيانه الواضح الجلي، وتقريره لعقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة في

(١) المصدر السابق (ص ١٢٦).

يأجوج ومأجوج، ننتقل إلى عالم فذَّيَّن عقيدة أهل السنة في يأجوج ومأجوج أتمَّ بيان، ذلك هو علامة زمانه المحدث العلامة حمود بن عبد الله التويجري في كتابه القيم: «إنحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة».

يقول - رحمه الله وأكرم مثواه-: «وقال الشيخ محمد بن يوسف الكافي في كتابه «المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خير رب البرية» ما نصه: (السد حق ثابت، ولا يفتح ليأجوج ومأجوج إلا قرب الساعة، فمن قال بعدم وجود سد على وجه الأرض، ومستنده في ذلك قول الكشافين من النصارى، وأنهم لم يعثروا عليه، يكفر، وقد وقع للشيخ عبدالرحمن قاضي المرج مع متصرف بني غازي، فإنه قال في جمع عظيم: إنه لا سد في الأرض موجود؛ لإخبار السائحين في الأرض من النصارى. فقام الشيخ عبدالرحمن إليه أمام الحاضرين، وقال: كفرت، تُصدِّق الكشافين، وتكذِّب رب العالمين!! ثم تدارك المتصرف نفسه، وقال: إنما قلت ذلك على طريق الحكاية عنهم، ولست معتقداً ذلك).

قال الكافي: «ولا يكون قول الكشافين شبهة تنفي عنه الكفر؛ لأنه لو كان إيمانه ثابتاً، لما ترك قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ المستحيل عليهما الكذب وتبع قول من لا دين له» انتهى.

قال الشيخ العلامة حمود التويجري: «وبعض العصريين يزعمون أن

يأجوج ومأجوج هم جميع الكفار المتفوقين في الصناعات الحديثة^(١)، وقد رأيت هذا القول الباطل في بعض مؤلفات المتكلفين من العصرين^(٢)، وهذا القول قريب من القول الأول، وقد صرّح الشيخ محمد بن يوسف الكافي بتكفير من قال به، كما سيأتي في كلامه قريباً - إن شاء الله تعالى -.

ووجه القول بتكفير من قال به: أنه يلزم عليه تكذيب ما أخبر الله به في كتابه عن السد، وأنه قد حال بين يأجوج ومأجوج وبين الخروج على الناس، وأن يأجوج ومأجوج ما استطاعوا أن يظهره، وما استطاعوا له نقباً، وأنه إذا جاء وعد الرب تبارك وتعالى - أي في آخر الزمان، إذا دنا قيام الساعة -؛ جعله دكاء، فخرجوا على الناس وذلك بعدما ينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام إلى الأرض، ويقتل الدجال، وقد جاء ذلك صريحاً في عدة أحاديث صحيحة تقدم ذكرها^(٣).

وقد قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَقَتْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوْبِلْنَ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

(١) ويدخل في دول الكفر أهل الصين الذين هم يأجوج ومأجوج عند طارق السويديان.

(٢) ما أكثر هؤلاء المتكلفين من الذين يقال لهم أصحاب الفكر المستنير، وهم في حقيقتهم أصحاب الفكر المظلم؛ لأنهم يريدون تفسير الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة تفسيراً يتوافق مع أهوائهم وعقولهم السقيمة.

(٣) كما في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري - رضي الله عنه - المتقدم (ص ٨).

وفي هاتين الآيتين أبلغ رد على من زعم أن يأجوج ومأجوج هم دول الإفرنج أو غيرهم من دول الشرق^(١) والمغرب، الذين لم يزالوا مختلطين بغيرهم من الناس^(٢)، ولم يجعل بينهم وبين الناس سد منيع يحول بينهم وبين الخروج على الناس. وقال الشيخ محمد يوسف الكافي التونسي في كتابه «المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية» ما نصه: «المسألة الثانية والثلاثون: يأجوج ومأجوج هم أناس بالغون في الكثرة عدداً لا يعلمه إلا الله تعالى، ولا يستطيع أحد مقاومتهم عند خروجهم من السد؛ لكثرتهم، وهم مفسدون في الأرض كما أخبر الله تعالى عنهم، وهم الآن منحازون عن غيرهم بالسد الذي بناه ذو القرنين، وخروجهم علامة على قيام الساعة، فمن قال واعتقد أن يأجوج ومأجوج هم أوروبا يكفر؛ لتكذيبه الله تعالى في خبره: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ * واقترَبَ الوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوْبِلْنَ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

قال حبر هذه الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ فحينئذ يخرجون ﴿وَهُمْ﴾

- (١) كقول طارق السويدان أن يأجوج ومأجوج هم أهل الصين!!؟
 (٢) تنبه لكلام أسد السنة العلامة حمود التويجري وهو يحكي عقيدة أهل السنة والجماعة في يأجوج ومأجوج بأنهم خلف السد، والرد على من قال: إنهم هؤلاء دول الكفر أو دول الشرق كأهل الصين أو دول الغرب، الذين لا يزالون مختلطين بغيرهم من الناس، فتنبه ألبسك الله ثياب الصحة والعافية.

يعني: يأجوج ومأجوج ﴿مَنْ كُلُّ حَدَبٍ﴾ من كل أكمة ومكان مرتفع ﴿يَنْسِلُونَ﴾ يخرجون ﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ دنا قيام الساعة عند خروجهم من السد^(١).

.... وقد تبعه على باطله وجهله صاحب كتاب: «دليل المستفيد على كل مستحدث جديد» فزعم أن التتار هم أوائل يأجوج ومأجوج، وزعم في موضع آخر من كتابه أن يأجوج ومأجوج قد تفرقوا في الأرض، وصاروا دولاً في آسيا وأوروبا وأمريكا.

ومن المعلوم أن دول آسيا^(٢) وأوروبا وأمريكا لم تزل في أماكنها منذ زمان طويل، وأنه ليس بينهم وبين غيرهم سد من حديد يمنعهم من الخروج والاختلاط بغيرهم من الناس!! فصفة يأجوج ومأجوج لا تنطبق على شيء من الدول المعروفة الآن.

وقد تقدم في عدة أحاديث صحيحة^(٣) أن يأجوج ومأجوج إنما يخرجون بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال، وأنهم لا يمكنون بعد خروجهم على الناس إلا مدة يسيرة، ثم يدعو عليهم نبي الله

(١) انظر: «إنحاف الجماعة بما ورد في الفتن والملاحم وأشراط الساعة» لصاحب الفضيلة العلامة حمود التويجري (١٦٩/٣) وما بعدها.

(٢) وأهل الصين من دول آسيا، وأهل الصين عند طارق السويدان هم يأجوج ومأجوج.

(٣) كما في حديث حذيفة بن أسيد -رضي الله عنه- المتقدم (ص ٨).

عيسى، فيهلكهم الله جميعاً كموت نفس واحدة، فهم بلا شك أمة عظيمة، قد حيل بينهم وبين الخروج على الناس بالسد الذي بناه ذو القرنين، وهذا السد لا يندك إلا إذا دنا قيام الساعة، كما أخبر الله بذلك في كتابه العزيز.

والواجب على المسلم: الإيمان بما أخبر به في كتابه عن السد وأجوج ومأجوج، وما صح عن النبي ﷺ في ذلك، ولا يجوز للمسلم أن يتكلف ما لا علم له به، ولا يقول بشيء من أقوال المتكلفين المتخرصين^(١)، بل ينبذها وراء ظهره، ولا يعبأ بشيء منها^(٢).

وقد زاد العلامة المحدث حمود بن عبدالله التويجري من البيان حول هذه المسألة المهمة التي يتقول بها من قل علمه، في كتابه الفريد في بابه «الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر» في أثناء رده على من تكلف وتأول وتخرص، من غير نظر إلى ما في كتاب الله ﷻ وصحيح سنة رسول الله ﷺ.

(١) أخي المبارك، خذ بهذه النصيحة التي صدرت من إمام من أئمة أهل السنة ودع عنك قول من قل علمه، وتجنب أقوال المتكلفين المتخرصين، وتمسك بالسنة والأثر، والزم غرز أئمة أهل السنة، هُديت للخير ورُزقت قلباً خاشعاً، ولساناً ذاكرًا.

(٢) انظر: «إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة» للعالم الجليل حمود التويجري (١٧٣/٣) وما بعدها.

«ومنها: حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «لقيت ليلة أُسري بي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فتذكروا أمر الساعة، فردوا أمرهم إلى إبراهيم، فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى موسى، فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى عيسى، فقال: أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله، وفيما عهد إلي ربي ﷻ إن الدجال خارج ومعني قضيبان، فإذا رأني ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله إذا رأني، حتى إن الشجر والحجر يقول: يا مسلم، إن تحتي كافراً فتعال فاقتله، قال: فيهلكهم الله، ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيطأون بلادهم، فلا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يميرون على ماء إلا شربوه. قال: ثم يرجع الناس يشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم، حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم، وينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر، ففيما عهد إلي ربي ﷻ أن ذلك إذا كان كذلك إن الساعة كالحامل المتم، لا يدري أهلها متي تفاجئهم بولادها ليلاً أو نهاراً» [رواه الإمام أحمد، وابن ماجه، وابن جرير، والحاكم ووافقه الذهبي على تصحيحه، زاد ابن ماجه والحاكم فيه: قال العوام - وهو ابن حوشب، أحد رواة - فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله ﷻ ثم قرأ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ * وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ.]

ومما يرد به أيضاً على المتخرصين الزاعمين أن يأجوج ومأجوج هم دول الكفر: ما جاء في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري -رضي الله عنه- قال: طلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «وما تذاكرون؟» قالوا: نتذاكر الساعة قال: «إنه لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف؛ خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم» [رواه الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، ومسلم واللفظ له، وأهل السنن، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح عن واثلة بن الأسقع -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ نحوه، رواه الطبراني، والحاكم ووافقه الذهبي على تصحيحه]. وفي هذين الحديثين دليل على أن خروج يأجوج ومأجوج إنما يكون قبيل قيام الساعة، وأن خروجهم من جملة الآيات الكبار المؤذنة باقترابها^(١).

ثم قال -رحمه الله وأكرم مثواه-: «والمقصود هنا بيان أنه يجب الإيمان بما أخبر الله به في كتابه عن السد ويأجوج ومأجوج، وأن يأجوج ومأجوج ما استطاعوا أن يظهروا السد، وما استطاعوا له نقباً، وأنه إذا جاء وعد الرب تبارك وتعالى جعله دكاً».

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» في الكلام على قول الله تعالى

(١) انظر: «الاحتجاج بالأثر» للعلامة حمود التويجري (ص ٣١٢).

مخبراً عن ذي القرنين أنه قال: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي﴾ أي الوقت الذي قدر خروجهم في آخر الزمان ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ أي: مساوياً للأرض ولا بد من كون هذا، وهذا قال: ﴿وَكَانَ وَعَدُ رَبِّي حَقًّا﴾ كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ ﴿الآية.

ولهذا قال ها هنا ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ يعني يوم فتح السد على الصحيح^(١) انتهى.

ثم قال -رحمة الله عليه- «الوجه الثاني: أن يقال: ما ذكره في يأجوج ومأجوج أنهم أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم^(٢)، فهو قول مخالف لما أخبر الله به عن ذي القرنين أنه جعل بين الناس وبين يأجوج ومأجوج سداً من حديد، وأن يأجوج ومأجوج ما استطاعوا أن يظهره، وما استطاعوا له نقباً، وأنه إذا جاء وعد الرب تبارك وتعالى جعله دكاء، وحيثئذ يخرجون على الناس وذلك في آخر الزمان عند اقتراب الساعة، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ﴾. و(إذا) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي﴾ وفي قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ لما يستقبل من الزمان، وهذا يدل على أن يأجوج ومأجوج لم يزلوا وراء السد حتى يأتي وقت خروجهم في آخر الزمان، وفي قوله:

(١) انظر: «الاحتجاج بالأثر» للعلامة حمود التويجري (ص ٣٢١).

(٢) وأهل الصين الذين ذكرهم طارق السويديان يدخلون من ضمن أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم.

﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ دليل على أنهم إنما يخرجون إذا دنا قيام الساعة^(١).

ثم قال - رحمه الله - : «الوجه السادس: أن يقال: قد أخبر الله تعالى أن فتح يأجوج ومأجوج إنما يكون عند اقتراب الساعة، فقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ • وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ أوضح دليل على أن خروج يأجوج ومأجوج إنما يكون عند اقتراب الساعة، ويدل على ذلك ما أخبر الله به عن ذي القرنين أنه لما تم بناء السد: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ وقال الله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾.

قال السدي في قول الله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ قال: ذاك حين يخرجون على الناس.

قال ابن كثير: وهذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدجال. انتهى^(٢).

أخي القاري الكريم: لقد أجاد وأفاد صاحب الفضيلة العلامة حمود ابن عبد الله التويجري - رحمه الله تعالى - في بيان عقيدة أهل السنة والأثر في يأجوج ومأجوج، ورداً رداً مفحماً على من تكلف وتخرّص في كتاب

(١) تنبه - يا رعاك الله - للفائدة في تفسير (إذا) فإنه مهم جداً يبين لك دلالة

القرآن العظيم في يأجوج ومأجوج، وانظر: «الاحتجاج بالأثر» (ص ٣٢٣).

(٢) انظر: «الاحتجاج بالأثر» (ص ٣٢٥).

الله سبحانه وبحمده، وعلى سنة رسوله ﷺ وعلى من قال إن يأجوج ومأجوج هم دول الكفر الموجودون الآن.

وبهذا يتبين لك الخطأ الكبير الذي أقدم عليه طارق السويدان، ولو أنه -هداه الله- رجع لأهل العلم من أهل السنة الراسخين وسألهم، استحابة منه لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ لكان أولى به وأحرى، ولكفى نفسه هذا التأويل البعيد كل البعد عما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى، وصحيح سنة رسول الله ﷺ وأقوال العلماء المحققين من أهل السنة والآثر، فإن شفاء العي السؤال.

أخي القارئ الكريم: لقد ردّ رداً شافياً العلامة الفقيه صالح بن فوزان الفوزان في كتابه الفذ الرائع «الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد» على من تأول وتكلف وقال إن يأجوج ومأجوج هم دول الكفر، فقال -وفقه الله تعالى-: «وقد أنكر بعض الكتاب العصريين وجود يأجوج ومأجوج ووجود السد!! وبعضهم يقول: إن يأجوج ومأجوج هم جميع دول الكفر المتفوقة في الصناعة!! ولا شك أن هذا تكذيب لما جاء في القرآن، وتكذيب لما صحّ عن رسول الله ﷺ، أو تأويل له بما لا يحتمله، ولا شك أن من كذب بما جاء في القرآن أو صحّ عن رسول الله ﷺ، فهو كافر، وكذلك من أوله بما لا

يحتمله، فإنه ضال ويخشى عليه من الكفر»^(١).

أيها الأخ المبارك: هناك كلام كثير لكبار علماء أهل السنة لمن تكلف وتخرّص وخالف الكتاب العزيز والسنة المطهرة في مسألة يأجوج ومأجوج، وهو من درر الكلام وجواهره، خشيت من كثرة النقول والخروج عن منهج كتابنا هذا، وهو الاختصار غير المخل بإذن الله تعالى، وختاماً -أخي القارئ الكريم- أنقل لك كلام الإمام العلامة الفقيه الأصولي اللغوي المحدث، شامة أهل شنقيط وعالمهم، ودرة وجوهرة علماء المملكة العربية السعودية، العلامة الجهد محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله وأكرم مثواه- في الرد على من تأول وتكلف وتخرّص في كتاب الله وصحيح سنة رسول الله ﷺ قال -رحمة الله عليه-: قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا * وَتَرَكَنَا بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾.

أولاً: أنا قد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك: أنه إن كان لبعض الآيات بيان من القرآن لا يفي بإيضاح المقصود، وقد بينه النبي ﷺ، فإننا نتمم بيانه بذكر السنة الميينة له، وقد قدمنا أمثلة متعددة لذلك. فإذا علمت فاعلم أن هاتين الآيتين لهما بيان من كتاب أوضحته السنة، فصار

(١) انظر: «الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد» لصاحب الفضيلة العلامة صالح بن فوزان

بضميمة السنة إلى القرآن بياناً وافياً بالمقصود، واللّه جل وعلا قال في كتابه لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. فإذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الآية الكريمة، وآية الأنبياء، قد دلّت في الجملة على أن السدّ الذي بناه ذو القرنين دون يأجوج ومأجوج إنما يجعله الله دكاً عند مجيء الوقت الموعود بذلك فيه. وقد دلّت على أنه بقرب يوم القيامة؛ لأنه قال هنا: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ الآية. وأظهر الأقوال في الجملة المقدرّة التي عوض عنها تنوين (يومئذٍ) من قوله ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾: أنه إذا جاء وعد ربي بخروجهم وانتشارهم في الأرض، ولا ينبغي العدول عن هذا القول؛ لموافقته لظاهر سياق القرآن العظيم. وإذا تقرر أن معنى (يومئذٍ) يوم إذا جاء الوعد بخروجهم وانتشارهم، فاعلم أن الضمير في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ﴾ على القول بأنه لجميع بني آدم، فالمراد: يوم القيامة. وإذا فقدت الآية على اقترانه بالخروج إذا ذلك السد، وقربه منه. وعلى القول بأن الضمير راجع إلى يأجوج ومأجوج، فقوله بعده: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ يدل في الجملة على أنه قريب منه. قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾: «هو إشارة إلى السد، أي: أن هذا السدّ نعمة من الله ورحمة على عباده، أو: هذا الإقذار والتمكين من تسويته: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي﴾ يعني: فإذا دنا مجيء يوم القيامة، وشارف أن يأتي، جعل السدّ دكاً، أي: مذكوكاً مبسوطاً مسوّى بالأرض، وكل ما انبسط من بعد ارتفاع فقد اندك، ومنه الجمل الأدك المنبسط

السنام»^(١) اهـ.

وآية الأنبياء المشار إليها هي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية؛ لأن قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ وإتباعه لذلك بقوله: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يدل في الجملة على ما ذكرنا في تفسير آية الكهف التي نحن بصدها. وذلك يدل على بطلان قول من قال: إنهم روسية^(٢)، وأن السد فتح منذ زمان طويل^(٣).

(١) انظر: «الكشاف» (٢/٤٩٩).

(٢) ومثله قول طارق السويدان إن يأجوج ومأجوج أهل الصين، وقد عرفت -أيها الأخ الموفق- من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ وأقوال العلماء المحققين أن يأجوج ومأجوج خلف السد، والسد لا يعرف مكانه، فإذا اقترب يوم القيامة خرج يأجوج ومأجوج من خلف السد، كما تقدم لك بيان ذلك. بقي أن تعرف أن طارقاً السويدان يقول إنه من خلال تتبعه للأحاديث جاء في وصف يأجوج ومأجوج أنهم كالمجان المطرقة، صفر الوجوه، قصار، وأعداد هائلة، مع أن بعض الجمهوريات الروسية يجمعهم مع أهل الصين الأوصاف التي ذكرها طارق السويدان، فلم لا يكونون من ضمن يأجوج ومأجوج على كلي فلو أنه رجع لأهل العلم الراسخين لما تكلف وتأول هذا التأويل المخالف لكتاب الله سبحانه وبجمده، وسنة رسوله ﷺ؛ فكن -أخي المسلم- وأختي

ثم أورد -رحمه الله- حديث النّوأس بن سمعان في أشراف الساعة، الذي يتضمّن خروج الدجال، ونزول عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج، وهو في «صحيح مسلم» في الفتن وأشراف الساعة، حديث رقم (١١٠). ثم علق -رحمة الله عليه- على هذا الحديث بكلام أنفَس من الذهب، فقال -رحمه الله-: «وهذا الحديث قد رأيت فيه تصريح النبي ﷺ: بأن يوحى إلى عيسى ابن مريم بعد قتله الدجال. فمن يدعي أنهم روسية، وأن السد قد اندك منذ زمان، فهو مخالف لما أخبر النبي ﷺ مخالفة صريحة لا وجه لها، ولا شك أن كل خير ناقض خير الصادق المصدوق ﷺ فهو باطل؛ لأن نقيض الخير الصادق كاذب ضرورة كما هو معلوم، ولم يثبت في كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ شيء يعارض هذا الحديث الذي رأيت صحة سنده، ووضوح دلالاته على المقصود»^(١).

وقد يقول قائل: إن النبي ﷺ أخبر عن بدء انفتاح السد في زمانه حيث قال: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم

= المسلمة - على ارتباط وثيق بعلماء أهل السنة المشهود لهم بالعلم والتقوى، ودع عنك آراء المخالفين؛ واستجب لقول ربك وخالفك جل جلاله وتقدست أسماؤه ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

(٣) انظر: «أضواء البيان» للإمام العلامة محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩/٤).

(١) انظر: «أضواء البيان» للإمام العلامة محمد الأمين الشنقيطي (١٤١/٤).

من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها -
ومعنى هذا أن السد كل يوم يزداد في الانفتاح، حتى تلاشى في زماننا هذا.

والجواب عن هذا أن يقال: قد أخبر الله ورسوله عن خروج يأجوج
ومأجوج وعن اندكاك السد، وأنه لا يتم إلا عند اقتراب الساعة، وبعد
خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام، دل على ذلك قول الله سبحانه
﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ *
وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾.

ودل عليه جملة من نصوص السنة، كحديث النواس بن سمعان،
وحديث أبي هريرة، وحديث أبي سعيد الخدري، وقد تقدم ذكرها.

والمقصود: أنه لا يجوز للمسلم أن يأخذ ببعض النصوص ويترك
بعضاً، ففي حديث زينب المتقدم أخبر الرسول ﷺ عن انفتاح السد قدر
تحليقة إصبعيه، وفي حديث أبي هريرة أخبر أنهم كل يوم يفتحون من
السد قليلاً ثم يبيتون، فيعود السد كما كان، إلى أن يأذن الله لهم
بالخروج في آخر الزمان، وهذا ظاهر الدلالة في أن اندكاك السد لا يكون
إلا في آخر الزمان قبل قيام الساعة، عندما يأذن الله لهم بالخروج.
ويضاف إلى ذلك: أن حديث النواس بن سمعان دل على أن ذلك لا
يكون إلا بعد خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام، فيلزم من قولهم هذا
أن يكون الدجال قد خرج وعيسى عليه السلام قد نزل وهذا ظاهر البطلان.

أخي القارئ الكريم: هذه هي أقوال كبار علماء أهل السنة،
واضحة بينة صريحة، شافية كافية، معتمدين في ذلك على كتاب الله جل

وعلا وعلى صحيح سنة رسول الله ﷺ، ليس كما يقول طارق السويدان إنه لا يوجد عنده دليل على من هم بالضبط -أي يأجوج ومأجوج- وهذه مصيبة، إذا لم يوجد عند طارق السويدان دليل، ثم يتأول ويتكلم بكلام هو مخالف لما في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ؛ ولو أنه تكلم عن يأجوج ومأجوج دون أن يتطرق إلى من هم، والتزم عقيدة أهل السنة، ولا سيما مع عدم وجود دليل عند طارق السويدان، بل ثبت الدليل الذي يخالف قوله من أن يأجوج ومأجوج هم أهل الصين، وكما قلت: لو أنه رجع لأهل العلم لكفوه مؤنة هذا التخرُّص والتكُّلف والتأوُّل، وفتح باب التأويل والتخرُّص من غير أهلية النظر والاستدلال، وامتلاك آليات الاجتهاد، خطير جداً؛ لأن هذا الباب يفتح المجال لأهل البدع والأهواء والعقلانيين، أفراخ المعتزلة، أن يقولوا في الدين ما شاءوا، بحجة أنهم يفهمون من هذه الآية كذا، ومن الحديث كذا، وهم لا يملكون مقومات هذا الفهم ولا أسسه ولا أصوله، فيفتحون باب شر على المسلمين.

ثم هناك إشارة لطيفة، وهي أن أهل الصين يوجد فيهم -و الله الحمد والمنة- أكثر من مائة مليون مسلم، ويأجوج ومأجوج أمتان مفسدتان كافتتان، لا يوجد فيهما مسلم واحد.

وعلى كُـلِّ: فإنَّ اجتهاد من هو ليس أهلاً للاجتهاد، يرد عليه إيرادات وإشكالات كثيرة، ولو أن طارق السويدان التزم ما جاء في القرآن الكريم، وصح في سنة سيد المرسلين ﷺ، وأقوال العلماء

الراسخين، لكان خيراً وأعظم أجراً.

أخي القارئ الكريم: ليكن ارتباطك بعلماء أهل السنة قوياً وثيقاً، واحرص كل الحرص على عقيدتك، التي هي أعز ما تملك، وأعظم ما تقضي الأوقات في معرفتها والحرص عليها، واجعل تلقيك لعقيدتك من علماء أهل السنة فإنهم الذين تُتلقى على أيديهم عقيدة أهل السنة السائرين على منهج السلف الصالح، وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع العلم النافع والعمل الصالح.



قوله: «فقال في قولته المشهورة، في رواية يقال إنها ضعيفة، ويقال أنها صحيحة، على كل حال السيرة لا تعامل معاملة الحديث؛ لأن ليس لنا مصدر آخر غير ذلك، فقال: واللّه يا عمّاه، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أدع هذا الأمر، ما تركته حتى يفصل الله بيننا»^(١).

هذا الكلام فيه نظر كبير، لما قد يترتب عليه من نتائج فاسدة. فالقول بأن السيرة لا تعامل معاملة الحديث، هكذا دون ضوابط، وبيان وتبيين وتفصيل، قول مردود، وكان يجب على طارق السويدان السكوت عن قوله: السيرة لا تعامل معاملة الحديث، أو التفصيل؛ لأنه لا يجوز الإجمال عند الحاجة إلى التفصيل والتوضيح، لا سيما أنه قعد قاعدة، وهي: أن السيرة لا تعامل معاملة الحديث.

والمرور على هذه المقولة مروراً سريعاً، دون التنبه لما سيحصل للمستمع من التشويش والالتباس والاعتزاز بهذه القاعدة المردودة، أمر مردود.

والمعروف من قواعد أهل العلم: أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة^(٢)، وقد يحصل للمستمع تسليم بهذا الأمر، بأن السيرة لا تعامل

(١) انظر: «أشرطة السيرة النبوية» لطارق السويدان الشريط الثالث (وجه ب).

(٢) قال الأصوليون أن هذه القاعدة في حق النبي ﷺ أكد، أعني قاعدة: لا يجوز

معاملة الحديث، ويأخذ بهذا القول، وهو لا يعرف حقيقة ما يترتب على هذا القول من مفساد ومضار؛ لأن السيرة كما هو معروف باب واسع، قد يدخل من خلاله أصحاب الأهواء والبدع لتأييد بدعهم وأهوائهم، وقد يدخل من خلاله المستشرقين وأذئابهم. وقد استشهد أهل البدع والأهواء والمستشرقين على بساطلهم ببعض ما ورد في السيرة، بحجة أن السيرة لا تعامل معاملة الحديث، أو أن السيرة لا تطبق عليها مناهج المحدثين، وهذا غلط فاحش، وأمر شره مستطير، إذا تأمله المسلم بعقلٍ وحكمة وتؤدة، يجد أنه يترتب على القول بأن السيرة لا تعامل معاملة الحديث، أو أن السيرة لا تطبق عليها قواعد المحدثين، آثار سيئة للغاية.

ولو أن طارقاً السويدان - كما قلت سابقاً - سكت عن هذه المقولة، وهي أن السيرة لا تعامل معاملة الحديث، لكان أفضل، وإلا تكلم عليها وشرحها وبيّن مراده للمستمع؛ لأنه قد يغتر المستمع ويأخذها قاعدة مسلّمة عنده، والحق والصواب خلاف ذلك.

وكما معلوم - أيها المبارك - أن الأصل في قراءة السيرة ليس قراءة قصص وحكايات، وإنما قراءة عظة واعتبار؛ لأن بالسيرة أخذ الفوائد، وأخذ ما ينفع المؤمن ويبعث فيه أنواعاً من الخير والهدى والاستمساك

= تأخير البيان عن وقت الحاجة، لكنها لا تختص بالنبي ﷺ فمن تصدّر للناس فلا يجوز له أن يقرر أمراً خطيراً، كالقول بأن السيرة لا تعامل معاملة الحديث، ثم يمر عليها مروراً سريعاً دون بيان وتوضيح.

بالحق، قال جل وعلا: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٣].

وقد اعتنى أهل الحديث بسيرة النبي ﷺ وبذكر أحواله ومغازيه فيما أوردوه في كتب الحديث، فتجد في «صحيح البخاري» -رحمه الله- كتاب المغازي، وتجد في «صحيح مسلم» -رحمه الله- كتاب السير، وتجد في أبي دواد كذلك.

وقد اعتنى أهل الحديث بالسيرة في مصنفات مفردة، ذكروا فيها أسانيدهم فيما يتعلق بالسيرة، لكن فيها ما يصح وفيها ما ينكر، وكما قال الحافظ زين الدين العراقي: «وليعلم الطالب أن السير تجمع ما صح وما قد أنكر».

وإذا نظرنا إلى ما كتب في كتب السيرة من أخبار النبي ﷺ وما حصل له عليه الصلاة والسلام، لوجدنا أن السيرة استدل ببعض أحداثها وبعض ما ذكر فيها، على أمور هي عند أهل العلم من علماء السلف الصالح باطلة مردودة، ويرون أن تلك الاستدلالات ليست بصحيحة، بل ربما كانت شركية، وهذا يقودنا إلى وجوب معرفة منهج أهل الحديث في تطبيق قواعدهم في السيرة، كما هو مطبق على الحديث الشريف، على تفصيل في ذلك كما سيأتي.

ومن ظن أن كل ما ذكر في كتب السيرة صحيح في نفسه، فظنه هذا غلط؛ لأن هناك أشياء نسبت لسيرة المصطفى ﷺ وهي لا تصح، بل

هي غلط في التوحيد، وغلط في السنة، ولو نظرنا في «تاريخ الطبري» الذي يورد السيرة بأسانيدها، لوجدنا أن في بعض أسانيد الكذاب والمجهول والضعيف.

وهناك أمر مهم جداً يجب التنبيه له، وهو أن يهاب طلبة العلم والدعاة من أن يخوضوا في السيرة بلا علم، فلا يظنّ الظان أن السيرة قصة تقبل الزيادة والنقصان؛ لأنه ربما سمع بعض المسلمين من يميل إلى القصص والحكايات، سواءً من جهة التعليم أو من جهة الإلقاء، وذكر أحداثاً من السيرة، وحلّاهم بزيادات ضعيفة، ظاناً أن باب السيرة باب قصص، وأنه يسوغ فيه الضعيف، وهذا ليس بصواب بل هو باطل في نفسه إذ السيرة هي سيرة المصطفى ﷺ فلا تقبل الضعيف؛ لأن الكلام على سيرة المصطفى ﷺ نوع من الكلام على سنته ﷺ، فتنبه يا رعاك الله، فإنه مهم جداً، جعلك الله من أهل النعيم.

وكن -أخي القارئ الكريم- مستذكراً قول الحافظ زين الدين العراقي: «وليعلم الطالب أن السيرة تجمع ما صحَّ وما قد أنكر» ودع عنك -وفقك الله- قول من يقول إن السيرة لا تعامل معاملة الحديث. وهذا كله يبيّن شدة الحاجة إلى نقد الروايات في السيرة والتاريخ، ويوجب على أهل العلم القيام بهذا الواجب، وتطبيق مبدأ: من أين لك هذا؟! على الروايات التي في السيرة النبوية، والتعرف على عقائد واتجاهات رواة الأخبار ومؤلفي الكتب في السيرة، وتمييز أهل العدالة والثقة من غيرهم من أهل الأهواء.

وإن في السيرة والتاريخ، بل وحتى بعض المصنفات الحديثية، مئات الروايات والقصص المدونة على طريقة الجمع والتقميش^(١)، وهي بحاجة إلى غرلة ونقد من الباحثين المتخصصين قبل الاستدلال بها والاعتماد عليها؛ يُعرف الصحيح من السقيم. وقد كانت تلك الروايات المكذوبة في كتب السيرة صيداً ثميناً عند المستشرقين فرحوا به، فعكفوا على استخراجها من بطون كتب السيرة ونشروها وأبرزوها لأنها تسير في نفس الاتجاه الذي يهدفون إليه، وتخدم أغراضهم التي فرغوا أنفسهم لها، من صدّ المسلمين عن دينهم عن طريق التشكيك في دينهم، وقد بنوا على تلك الروايات التي تلقوها عن سلفهم من الرواة الوضّاعين أحكاماً تجافي الواقع الحقيقي، بل وبعضها يناقض الواقع المعلوم بالضرورة.

ثم بعد هذا البيان الواضح الذي قدّمته لك -يا رعاك الله- يقول طارق السويدان: السيرة لا تعامل معاملة الحديث -هكذا- ثم ينتقل إلى كلام آخر^(٢)، دون بيان وتفصيل، كما قدّمت لك، والأمر كما ترى خطير قد تترتب عليه آثار ونتائج وخيمة.

إن ذكر الروايات في كتب السيرة والتاريخ المشهورة، مثل ابن

(١) التقميش: جمع الشيء من ها هنا وها هنا، والمراد به عند علماء الجرح والتعديل جمع الروايات قبل نقدها، على حدّ قول يحيى بن معيّن: إذا كتبت فقمّش، وإذا حدّثت ففتّش. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١١/١٥).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» الشريط الثالث (الوجه ب) لطارق السويدان.

سعد، وخليفة بن خياط، والطبري، والخطيب البغدادي، وابن عساكر، وابن الأثير، والذهبي، وابن كثير، لا يعطي لها صفة الصدق والثبوت، ما لم تكن صدقاً في الواقع؛ لأن هؤلاء العلماء الأماجد ينقلون على الرواية، ولا يشترطون الصحة في كل ما يروون، حتى ولو كانت السيرة المصدر الوحيد - كما يقول طارق السويدان - فلا بد من التثبت والتأكد، وتطبيق قواعد المحدثين، على تفصيل في ذلك ذكرته لك، وسيأتي مزيد بيان - إن شاء الله تعالى -.

وكما تعلم - أخي القارئ الكريم - جعلك من عباده الصالحين - أن العلم والعدل صفتان مطبوتتان، وخاصة لمن يشتغل بالحكم وفصل النزاع في القضايا والمسائل المختلف فيها، ونقد الروايات في السيرة أو في التاريخ يحتاج إلى هذه الصفة المهمة في الناقد، فلا بد من العلم بطرق النقد وضوابطه ومناهج العلماء في ذلك، ومعرفة الرواة وأحوالهم وما قيل فيهم جرحاً وتعديلاً، وهو علم جليل برع فيه علماء الحديث، وقرروا له قواعد في كتب مصطلح الحديث، وكتب الجرح والتعديل، فالدارس للروايات في السيرة أو في التاريخ محتاج إلى هذا العلم، وإلى الرجوع إلى أهل التخصص في هذا الفن، وهم علماء الحديث.

يقول شيخ الإسلام صدقاً وإمام المسلمين حقاً أبو العباس أحمد بن تيمية - رحمه الله وأكرم مثواه -: «المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى أهل علم الحديث، كما

نرجع إلى النحاة في الفرق بين نحو العرب ونحو غير العرب، ونرجع إلى علماء اللغة فيما هو من اللغة وما ليس من اللغة، وكذلك الشعر والطب وغير ذلك، فلكل علم رجالٌ يعرفون به، والعلماء بالحديث أجلّ هؤلاء قدراً، وأعظمهم صدقاً وأمانة وعلماً وخبرة، فيما يذكرونه من الجرح والتعديل»^(١).

وإليك -أخي القارئ الكريم- مزيداً من التفصيل والتوضيح :

أولى الخطوات في نقد الروايات في السيرة أو التاريخ: نقد السند، فإن الرواية إما أن تكون مسندة أو غير مسندة، فإذا كانت الرواية مسندة، أي يتقدم متنها إسناد، فإن النقد يكون أولاً لإسنادها وفي هذه الخطوة اختصار للجهد؛ لأن السند إذا لم يصمد أمام النقد، فلا حاجة عندئذٍ إلى تضييع الوقت في الحكم على الرواية^(٢).

وقد كان المنهج الذي سلكه غالب الإخباريين والمؤرخين هو إسناد كل رواية، فتأتي الرواية في السيرة أو في التاريخ تتقدمها سلسلة الإسناد، ولا شك أن هذه الطريقة في التدوين قد يسرت على الباحثين نقد النصوص التي في السيرة أو في التاريخ، ومعرفة صحة الرواية من عدمها، فإن الإسناد يشترط لصحته أن يكون متصلاً برواية العدل الضابط عن

(١) انظر: «منهاج السنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٤/٧).

(٢) «منهج النقد عند المحدثين» للدكتور/ أكرم العمري «مجلة مركز بحوث السنة

والسيرة» (العدد) (١١٩/٣).

مثله، من مبتدأ السند إلى منتهاه، من غير شذوذ ولا علة^(١).

والمنهج المتبع في نقد السند هو منهج علماء الجرح والتعديل، والرجوع إلى أقوالهم في الرواة، وإثبات لقياب بعضهم بعضاً أو معاصرتهم على الأقل.

وقد وضع علماء الحديث ضوابط للروايات، سواءً كانت في السيرة أو في التاريخ، فبالنسبة لصفات رجال إسناد الرواية في السيرة أو التاريخ فإن علماء الحديث يتساهلون من ناحية قلة الضبط في الراوي، أو الغفلة، أو أن يكون مستور الحال غير متكلم فيه بجرح ولا تعديل.

أما بالنسبة لاتصال الإسناد فإنه يكثر في أسانيد الرواية في السيرة أو في التاريخ رواية المرسل والمنقطع والمعضل والمعلق^(٢)، وهذه الأمور قاذحة في الخبر عند علماء الحديث، وتجعله من قسم المردود.

والذي ينبغي أن يُعلم: أن هذا التساهل عند علماء الحديث ليس شاملاً لجميع الأخبار في السيرة أو في التاريخ، بل إنهم يقيدون ذلك التساهل برواية الأخبار الواردة في وصف المغازي ووصف البلدان وما شابهها، وإذا لم يوجد معارض أصح لتلك الرواية الواردة في هذه الصفة وما شابهها.

أما الروايات المتعلقة بمسائل العقيدة، والأحكام الشرعية والحكم

(١) انظر: «فتح المغيث شرح ألفية الحديث» للسخاوي (١/١٤).

(٢) انظر لتعريفها: «تيسير مصطلح الحديث» د. محمود الطحان (ص ٦٨).

على الأشخاص وبيان المواقف في الفتن، وخاصة ما كان بين الصدر الأول، فإن علماء الحديث لا يتساهلون في ذلك أبداً، ويوجبون البحث والتدقيق والتطبيق لشروط صحة الحديث، من حيث العدالة في الرواة، والاتصال في الإسناد، وانتفاء الشذوذ والعلة القادحة.

ولهذا قال الكافي^(١) - رحمه الله تعالى - : «يشترط في المؤرخ ما يشترط في راوي الحديث النبوي».

أيها الأخ المبارك: إن المطلوب هو اعتماد الروايات الصحيحة، وتقديمها في بناء الصورة الناصعة لسيرة النبي ﷺ ثم الروايات الحسنة، ثم ما يعضدها من الضعيف، وعند التعارض يقدم الأقوى.

إن السيرة النبوية مليئة بالأحكام الشرعية التي يستفاد منها في كثير من جوانب الحياة، ولذا يجب أن تكون ثابتة بالأحاديث الصحيحة حتى يعتمد عليها، وكتب الحديث تحتوي على مادة السيرة الموثقة حسب منهج المحدثين، فلذلك يجب الاعتماد عليها وتقديمها على روايات كتب المغازي والسير والتواريخ العامة، وخاصة إذا أوردتها كتب الحديث الصحيحة؛ لأنها ثمرة جهود جبارة قدمها المحدثون عند تمحيص الحديث ونقده سناً ومتناً.

إن أهمية الإسناد في نقل الروايات التاريخية، وخاصة السيرة النبوية، عظيمة، لا ينكرها إلا غرّ جاهل، فلولاه لما تميز الصادق المستقيم من الأفاك

(١) انظر: «علم التاريخ عند المسلمين» للدكتور صالح العلي (ص ٣٣٦)، وانظر:

«منهج نقد الروايات التاريخية» د. محمد السلمي.

الأثيم، وإذا كان الإسناد مجموعة من الرجال، والرجال يعترتهم الخطأ والنسيان والغلط، وأحياناً تعمد الكذب والتزوير والافتراء، فإن علم الجرح والتعديل قد عرض لكل ما يخطر في البال من هذه الأمور التي تتعلق بأحوال الرواة، والتي يمكن أن تقدح في صحة الرواية أو الإسناد.

إن أوائل مصنفات السيرة قد كتب في عصر مبكر، والصحابة لا زال الكثير منهم على قيد الحياة، وهم على علم دقيق وواسع بالسيرة النبوية؛ لأنهم عاشوا أحداثها وشاركوا فيها، هذا التبكير في الكتابة قلل إلى حد كبير من احتمال تعرضها للتحريف أو المبالغة والتحويل أو الضياع، وإضافة إلى أهميتها التي ذكرنا، يضاف إليها ميزة أخرى، وهي أنها أوردت الكثير من الأحداث والروايات يتقدمها الأسانيد، ومعظم رواة السيرة هم من الرواة والمحدثين الذين نجد تراجم لهم في كتب الرجال، وأوضحت هذه الكتب أحوالهم، وبينت ما قيل فيهم من جرح وتعديل، مما يسهل على الباحث معرفة قوة الرواية^(١)، أو الحديث أو ضعف الرواية.

(١) كما قلت لك - وفقك الله - سابقاً - إن علماء الحديث بالنسبة لرواية السيرة أو التاريخ لهم ضوابط في رواية رجال السيرة، منها ما هو صالح. وهي أحاديث من اتهموا في حفظهم ولم يتهموا في عدالتهم ولم يصلوا إلى حد الفحش في الغلط، ومنها ما هو مردود، وهي أحاديث من اتهموا في عدالتهم أو فحش غلطهم، فأما هؤلاء فقد اتفق علماء الحديث على ردّ روايتهم وعدم الاعتبار بها.

أخي القارئ الكريم - حفظك الله من كل سوء- الموضوع بحاجة إلى مزيد بسط، ولكن المقام لا يسمح؛ لكلا نطيل عليك في التفصيل والبيان، وفيما تقدم بإذن الله كفاية لمن وفقه الله، جعلك الله منهم.

وكما تعلم -أيها الأخ الموفق- الموضوع خطير جداً، وحساس وقد بينت لك -فيما تقدم- كيف أن أهل الضلالة والبدع والأهواء والمستشرقين يفرحون بمثل هذه المقولة التي تقول: إن السيرة لا تعامل معاملة الحديث وهي مقولة خطيرة في معناها ومبناها ثم تفاجأ من صاحب المقولة بالمرور عليها سريعاً دون تعليق وتوضيح، ثم يعَلّل طارق السويدان بأن السيرة لا تعامل معاملة الحديث بتعليل عليل؛ لأنه ليس لنا مصدر آخر، يا سبحان الله! وهل هذا التعليل يكفي بتبرير قاعدة أن السيرة لا تعامل معاملة الحديث؟ وكما ذكرت لك -أخي القارئ الكريم- أن الكلام في السيرة نوع من الكلام في سنته ﷺ وذكرت لك أن للمحدثين منهج في معاملة السيرة كما تقدم.

أخي في الله: احرص على معرفة كل ما يختص في أمور دينك وأمور سنة نبيك ﷺ وسيرته العطرة عليه الصلاة والسلام، من العلماء الربانيين الراسخين، وكن يقظاً متنبهاً لكل قاعدة أو تقرير أي أمر، واعرضه على علماء أهل السنة والأثر السائرين على منهج السلف الصالح من الصحابة الكرام وتابعيهم. أسأل الله لي ولك وللجميع المسلمين العمل الصالح، والعلم النافع، والنجاة من النار، والفوز بالجنة، بمنه وجوده وإحسانه.



قوله: «كذلك هذا الدين لا يستحي أبداً أن يناقش أي قضية بكل ما فيها ولو كان فيها تبجح على الله رب العالمين، فالإسلام مستعد أن يناقشها ويحاور أهل الكفر فيها، فانظر إلى قضية مثل قضية ادعاء أن لله تعالى ولد، هذه قضية عظيمة تكاد السماوات تنشق منها وتخر الجبال، ومع ذلك الله سبحانه وتعالى يناقش الكفار فيقول: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ تبرهنون لي أن الله ولد أنا أول من سيعبده»^(١).

أخي القارئ الكريم: هكذا قال طارق السويدان -هداه الله- إن هذا الدين لا يستحي أبداً أن يناقش أي قضية بكل ما فيها ولو كان فيها تبجح على رب العالمين، وهذه المقولة ليست على إطلاقها، ولا ينبغي التحدث بمثل هذا الكلام في ملأ يحضره الكثير من المسلمين.

ومقولة: إن هذا الدين لا يستحي أبداً من مناقشة أي قضية، حتى لو كان فيها تبجح على رب العالمين، سيئة مؤلمة ومؤسفة أن تخرج من مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا بد من التأدب مع الله ﷻ وحفظ جانب ربيوته وألوهيته، وتقديسه جلّ جلاله، وتبارك اسمه، وعزّ سلطانه، سبحانه ومحمده.

ويجب على من تصدّر للمسلمين انتقاء الكلمات التي تبعث في قلب المؤمن الخضوع والخشوع، والابتعاد عن كل كلمة يكون فيها لبس

(١) انظر: «أشرطة مفاهيم إسلامية» لطارق السويدان الشريط الأول، (وجه أ).

وتشويش، كمقولة إن الإسلام يناقش كل قضية ولو كان فيها تبجح على الله رب العالمين، وكلمة تبجح لا يليق اقترانها بالله رب العالمين، ويجب على المسلم أن يتخير الكلمات المناسبة التي تليق بخالق السماوات والأرض ومن فيهن، سبحانه وبجمده، هو كما أثنى على نفسه، لا نحصي ثناءً عليه. والحقيقة أن هذه المقولة لا تحتاج إلى تعليق، فالقارئ الموفق يتحفظ عليها؛ لما فيها من تجاوز وإساءة في استخدام الألفاظ.

وهناك مسألة مهمة جداً، وهي: من الذي سيناقش؟ وكيف يناقش؟ وما هي حدود المناقشة، كان يجب على طارق السويدان بيانها، ولا يجوز له أن يقول الإسلام مستعد أن يناقش ويحاور، دون وضع ضوابط واضحة في صفات المناقش وغير ذلك، ولا ينبغي أن يقال للمستمع إن هذا الدين لا يستحي أبداً من المحاور والنقاش في أي قضية ولو كان فيها تبجح على الله رب العالمين، دون بيان للمستمع وتفصيل؛ لأن في هذا تشويشاً على المستمع، فهل يجوز للعامي أن يناقش؟ وهل يجوز للجاهل أن يناقش وهو غير متمكن علمياً؟

لا شك أن الحوار والمناقشة مبدأ إسلامي لا غبار عليه، يكون مشروعاً، ويكون واجباً، ويكون مندوباً، حسب الموضوع وتوقع النفع من المصالح الدينية والدينيوية، وله ضوابط، من أهمها: تخصص المحاور في الموضوع الذي يحاور فيه، سواءً تعلق الأمر بحوار العقائد أم بحوار آخر. وأمانة المحاور في حوار الدين، فغير الأمين في دينه لا يمكن أن يكون محاوراً.

ولا بد أن يتوقع أن الحوار فيه جلب مصلحة، أو درء مفسدة، دينية أو دنيوية، فلا حوار لمجرد الجدل الذي لا طائل من ورائه فتنبه -يا رعاك الله-.

إذا علم هذا -أيها الأخ المبارك- كان عليك أن تعلم أنه لا ينبغي ولا يجوز تفسير القرآن الكريم بما تفهمه من الآية فلا بد من الرجوع إلى التفاسير المعتمدة عند علماء أهل السنة السائرين على منهج السلف الصالح كتفسير الطبري وتفسير ابن كثير وتفسير الشنقيطي وغيرها من التفاسير الموثوق بها عند العلماء الراسخين. إذا عرفت هذا يا رعاك الله فإن استشهاد طارق السويدان بقوله سبحانه وتعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ فيه نظر وإجمال واختصار مُخل، وكان الأولى به التنبيه إلى أقوال أهل العلم في ذلك قبل تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أي: إذا برهنتم لي أن لله ولد أنا أول من سيعبده، هكذا فسره طارق السويدان، وهذا التفسير فيه نظر وتفصيل لدى المحققين من أهل العلم، وقد فصل في هذه الآية الإمام محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره القيم «أضواء البيان» وذكر أقوال المفسرين، ورجح الصحيح من أقوالهم، وردّ على القول المرجوح بالحجة والبرهان، فأليك أيها الأخ الموفق ما قال -رحمه الله وأكرم مثواه-:

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾.

اختلف العلماء في معنى ﴿إِنْ﴾ في هذه الآية.

فقال جماعة من أهل العلم: إنها شرطية، واختاره غير واحد، ومن اختاره ابن جرير الطبري، والذين قالوا: إنها شرطية، اختلفوا في المراد

بقوله: فأنا أول العابدين.

فقال بعضهم: فأنا أول العابدين لذلك الولد.

وقال بعضهم: فأنا أول العابدين لله، على فرض أن له ولداً.

وقال بعضهم: فأنا أول العابدين لله جازمين بأنه لا يمكن أن يكون له ولد.

وقالت جماعة آخرون: إن لفظة ﴿إِنْ﴾ في الآية نافية.

والمعنى: ما كان لله ولد، وعلى القول بأنها نافية فقي معنى قوله:

﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ ثلاثة أوجه:

الاول: وهو أقربها: أن المعنى: ما كان لله ولد، فأنا أول العابدين

لله، المنزهين له عن الولد، وعن كل ما لا يليق بكماله وجلاله.

والثاني: أن معنى قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾: الأنفين المستكفين

من ذلك القول الباطل المفترى على ربنا، الذي هو ادعاء الولد له.

والعرب تقول: عبد بكسر الباء يعبد بفتحها، فهو عبد بفتح فكسر

على القياس، وعابد أيضاً سماعاً، إذا اشتدت أنفته واستنكافه وغضبه،

ومنه قول الفرزدق:

أولئك قومي إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كلياً بدوام

فقوله: وأعبد، يعني: أنف وأستنكف.

ومنه أيضاً قول الآخر:

متى ما يشأ ذو الود يصرم خليله ويعبد عليه لا محالة ظالماً

وفي قصة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- المشهورة: أنه جيء بامرأة من جهينة تزوجت، فولدت لسته أشهر، فبعث بها عثمان لترجم، اعتقاداً منه أنها كانت حاملاً قبل العقد؛ لولادتها قبل تسعة أشهر، فقال له علي - رضي الله عنهما-: **إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾** [الأحقاف: ١٥]، ويقول جل وعلا: **﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾** [لقمان: ١٤] فلم يبق عن الفصال من المدة إلا ستة أشهر.

فما عبد عثمان -رضي الله عنه-، أن يبعث إليها، لترد ولا ترجم.

ومحل الشاهد من القصة، فوالله: [ما عبد عثمان] أي ما أنف ولا استنكف من الرجوع إلى الحق.

الوجه الثالث: أن المعنى **﴿فَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ﴾** أي: الجاحدين النافين أن يكون لله ولد، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً. قال مقيده عفا الله عنه وغفر له:

الذي يظهر لي في معنى هذه الآية الكريمة: أنه يتعين المصير إلى القول بأن إن نافية، وأن القول بكونها شرطية لا يمكن أن يصح له معنى بحسب وضع اللغة والعربية التي نزل بها القرآن، وإن قال به جماعة من أجلة العلماء.

وإنما اخترنا أن **﴿إِنَّ﴾** هي النافية لا الشرطية، وقلنا إن المصير إلى ذلك متعين في نظرنا؛ لأربعة أمور:

الأول: إن هذا القول جار على الأسلوب العربي، جرياناً واضحاً، لا إشكال فيه، فكون (إن كان) بمعنى (ما كان) كثير في القرآن، وفي كلام العرب، كقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس: ٢٩] أي: ما كانت إلا صيحة واحدة.

فقولك مثلاً: معنى الآية الكريمة: ما كان لله ولد، فأنا أول العابدين، الخاضعين للعظيم الأعظم، المنزه عن الولد، أو الأنفين المستنكفين، من أن يوصف ربنا بما لا يليق بكماله وجلاله، من نسبة الولد إليه، أو الجاحدين النافين أن يكون لربنا ولد، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، لا إشكال فيه، لأنه جار على اللغة العربية، التي نزل بها القرآن، دال على تنزيه الله، تنزيهاً تاماً عن الولد، من غير إيهام البتة لخلاف ذلك.

الأمر الثاني: أن تنزيه الله عن الولد، بالعبارات التي لا إيهام فيها، هو الذي جاءت به الآيات الكثيرة في القرآن، كما قدمنا إيضاحه في سورة الكهف في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف: ٤] الآية، وفي سورة مريم في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [مريم: ٨٨-٨٩] والآيات الكثيرة التي ذكرناها في ذلك تبين أن (إن) نافية.

فالنفي الصريح الذي لا نزاع فيه يبين أن المراد في محل النزاع النفي الصريح وخير ما يُفسر به القرآن: القرآن، فكون المعبر في الآية: وما كان للرحمن ولد، بصيغة النفي الصريح، مطابق لقوله تعالى في سورة بني إسرائيل ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١] الآية، وقوله

تعالى في أول الفرقان: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾ [الفرقان: ٢] الآية، وقوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] الآية، وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإحلاص: ٣]، وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الصفات: ١٥١-١٥٢] إلى غير ذلك من الآيات.

وأما على القول بأن (إن) شرطية، وأن قوله تعالى: ﴿فَأَنَّا أَوْلُ الْعَابِدِينَ﴾ جزاء لذلك الشرط، فإن ذلك لا نظير له البتة في كتاب الله، ولا توجد فيه آية تدل على مثل هذا المعنى.

الأمر الثالث: هو أن القول بأن (إن) شرطية لا يمكن أن يصح له معنى في اللغة العربية، إلا معنى محذور، لا يجوز القول به بحال، وكتاب الله جل وعلا، يجب تنزيهه عن حمله على معان محذورة لا يجوز القول بها.

وإيضاح هذا أنه على القول بأن (إن) شرطية، وقوله: ﴿فَأَنَّا أَوْلُ الْعَابِدِينَ﴾ جزاء الشرط، لا معنى لصدقه البتة، إلا بصحة الربط بين الشرط والجزاء.

والتحقيق الذي لا شك فيه أن مدار الصدق والكذب في الشرطية المتصلة، منصب على صحة الربط بين مقدمها الذي هو الشرط وتاليها الذي هو الجزاء، والبرهان القاطع على صحة هذا هو: كون الشرطية المتصلة، تكون في غاية الصدق مع كذب طرفيها معاً، أو أحدهما لو

أزيلت أداة الربط بين طرفيها، فمثال كذبهما معاً مع صدقها قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] فهذه قضية في غاية الصدق كما ترى، مع أنها لو أزيلت أداة الربط بين طرفيها كان كل واحد من طرفيها قضية كاذبة بلا شك، ونعني بأداة الربط لفظة لو من الطرف الأول، واللام من الطرف الثاني، فإنهما لو أزيلا وحذفا صار الطرف الأول: كان فيهما آلهة إلا الله، وهذه قضية في منتهى الكذب، وصار الطرف الثاني: فسدتا السماوات والأرض، وهذا قضية في غاية الكذب كما ترى.

فاتضح بهذا أن مدار الصدق والكذب في الشرطيات على صحة الربط بين الطرفين وعدم صحته.

فإن كان الربط صحيحاً فهي صادقة، ولو كذب طرفاها أو أحدهما عند إزالة الربط.

وإن كان الربط بينهما كاذباً كانت كاذبة، كما لو قلت: لو كان هذا إنساناً لكان حجراً، فكذب الربط وكذب القضية بسببه كلاهما واضح.

وأمثلة صدق الشرطية مع كذب طرفيها كثيرة جداً، كآلية التي ذكرنا، وكقولك: لو كان الإنسان حجراً لكان جماداً، ولو كان الفرس ياقوتاً لكان حجراً، فكل هذه القضايا ونحوها صادقة مع كذب طرفيها لو أزيلت أداة الربط.

ومثال صدقها مع كذب أحدهما: قولك: لو كان زيد في السماء ما نجا من الموت، فإنها شرطية صادقة لصدق الربط بين طرفيها، مع أنها كاذبة أحد الطرفين دون الآخر؛ لأن عدم النجاة من الموت صدق، وكون زيد في السماء كذب، وهكذا مثل بهذا المثال البناني، وفيه عندي أن هذه الشرطية التي مثل بها اتفاقية لا لزومية، لا دخل للاتفاقيات في هذا المبحث.

والمثال الصحيح: لو كان الإنسان حجراً لكان جسماً.

واعلم أن قوماً زعموا أن مدار الصدق والكذب في الشرطيات منصب على خصوص التالي الذي هو الجزاء، وأن المقدم الذي هو الشرط قيد في ذلك.

وزعموا أن هذا المعنى هو المراد عند أهل اللسان العربي.

والتحقيق الأول:

ولم يقل أحد البتة بقول ثالث في مدار الصدق والكذب في الشرطيات.

فإذا حققت هذا، فاعلم أن الآية الكريمة، على القول بأنها جملة شرط وجزاء، لا يصح الربط بين طرفيها البتة بحال على واحد من القولين اللذين لا ثالث لهما إلا على وجه محذور لا يصح القول به بحال.

وإيضاح ذلك أنه على القول الأخير، أن مصب الصدق والكذب في الشرطيات إنما هو التالي الذي هو الجزاء، وأن المقدم الذي هو الشرط قيد في ذلك.

فمعنى الآية عليه باطل، بل هو كفر.

لأن معناه أن كونه أول العابدين يشترط فيه أن يكون للرحمن ولد، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً.

لأن مفهوم الشرط أنه إن لم يكن له ولد، لم يكن أول العابدين، وفساد هذا المعنى كما ترى.

وأما على القول الأول -الذي هو الصحيح- أن مدار الصدق والكذب في الشرطيات على صحة الربط بين طرفي الشرطية.

فإنه على القول بأن الآية الكريمة جملة شرط وجزاء: لا يصح الربط بين طرفيها البتة أيضاً، إلا على وجه محذور لا يجوز المصير إليه بحال؛ لأن كون المعبود ذا ولد، واستحقاقه هو أو ولده العبادة، لا يصح الربط بينهما البتة إلا على معنى هو كفر بالله؛ لأن المستحق للعبادة لا يعقل بحال أن يكون ولداً أو والداً.

وبه تعلم أن الشرط المزعوم في قوله: ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ إنما يعلق به محال لاستحالة كون الرحمن ذا ولد.

ومعلوم أن المحال لا يعلق عليه إلا المحال.

فتعليق عبادة الله -التي هي أصل الدين- على كونه ذا ولد، ظهور فسادها كما ترى، وإنما تصدق الشرطية، في مثل هذا لو كان المعلق عليه مستحيلاً، فادعاء أن (إن) في الآية شرطية مثل ما لو قيل: لو كان معه آلهة لكنت أول العابدين له، وهذا لا يصدق بحال؛ لأن واحداً من آلهة

متعددة، لا يمكن أن يعبد، فالربط بين طرفيها مثل هذه القضية لا يصح بحال.

ويتضح لك ذلك بمعنى قوله: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] الآية.

فإن قوله (إذاً): أي لو كان معه غيره من الآلهة، لذهب كل واحد منهم بما خلق واستقل به، وغالب بعضهم بعضاً، ولم ينتظم للسموات والأرض نظام، ولفسد كل شيء.

كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢] على الصحيح الذي هو الحق من التفسيرين.

ومعنى ابتغائهم إليه تعالى سبيلاً هو: طلبهم طريقاً إلى مغالبتة، كما يفعله بعض الملوك مع بعضهم.

والحاصل: أن الشرط إن علق به مستحيل فلا يمكن أن يصح الربط بينه وبين الجزاء، إلا إذا كان الجزاء مستحيلاً أيضاً؛ لأن الشرط المستحيل لا يمكن أن يوجد به إلا الجزاء المستحيل.

أما كون الشرط مستحيلاً، والجزاء هو أساس الدين وعماد الأمر؛ فهذا مما لا يصح بحال.

ومن ذهب إليه من أهل العلم والدين لا شك في غلطه.
ولا شك في أن كل شرطية صدقت، مع بطلان مقدمها الذي هو

الشرط، وصحة تاليها الذي هو الجزاء، لا يصح التمثيل بها لهذه الآية بوجه من الوجوه، وأن ما ظنه الفخر الرازي من صحة التمثيل لها بذلك غلط فاحش منه بلا شك، وإيضاح ذلك: أن كل شرطية كاذبة الشرط صادقة الجزاء عند إزالة الربط، لا بد أن يكون موجب ذلك فيها أحد أمرين لا ثالث لهما البتة.

وكلاهما يكون الصدق به من أجل أمر خاص لا يمكن وجود مثله في الآية الكريمة التي نحن بصددھا، بل هو مناقض لمعنى الآية. والاستدلال بوجود أحد المتناقضين على وجود الآخر ضروري البطلان.

ونعني بأول الأمرين المذكورين: كون الشرط اتفاقية لا لزومية أصلاً.

وبالثاني منهما: كون الصدق المذكور، من أجل خصوص المادة. ومعلوم أن الصدق من أجل خصوص المادة لا عبرة به في العقلیات، وأنه في حكم الكذب؛ لعدم اضطراده، لأنه يصدق في مادة ويكذب في أخرى.

والمعتبر إنما هو الصدق اللازم المضطرد، الذي لا يختلف باختلاف المادة بحال.

ولا شك أن كل قضية شرطها محال لا يضطرد صدقها إلا إذا كان جزاؤها محالاً خاصة.

فإن وجدت قضية باطلة الشرط صحيحة الجزاء، فلا بد أن يكون ذلك لكونها اتفاقية أو لأجل خصوص المادة فقط.

فمثال وقوع ذلك لكونهما اتفاقية: قولك: إن كان زيد في السماء لم ينج من الموت.

فالشرط -الذي هو كونه في السماء- باطل، والجزاء -الذي هو كونه لم ينج من الموت- صحيح.

وإنما صحَّ هذا لكون هذه الشرطية اتفاقية.

ومعلوم أن الاتفاقية لا علاقة بين طرفيها أصلاً.

فلا يقتضي ثبوت أحدهما ولا نفيه ثبوت الآخر، ولا نفيه، فلا ارتباط بين طرفيها في المعنى أصلاً، وإنما هو في اللفظ فقط.

فكون زيد في السماء لا علاقة له بعدم نجاته من الموت أصلاً، ولا ارتباط بينهما إلا في اللفظ.

فهو كقولك: إن كان الإنسان ناطقاً فالفرس صاهل.

وقد قدمنا إيضاح الفرق بين الشرطية اللزومية والشرطية الاتفاقية في سورة الكهف، في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٥٧] فراجعه.

ومعلوم أن قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ لم يقل أحد إنها شرطية اتفاقية، ولم يدع أحد أنها لا علاقة بين طرفيها أصلاً.

ومثال وقوع ذلك لأجل خصوص المادة فقط: ما مثل به الفخر

الرازي لهذه الآية الكريمة، مع عدم انتباهه لشدة المنافاة بين الآية الكريمة وبين ما مثل لها به، فإنه لما قال: إن الشرط الذي هو ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ باطل، والجزء الذي هو: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ صحيح.

مثل لذلك بقوله: إن كان الإنسان حجراً فهو جسم، يعني أن قوله: إن كان الإنسان حجراً باطل، فهو كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فكون الإنسان حجراً، وكون الرحمن ذا ولد، كلاهما شرط باطل.

فلما صح الجزء المرتب على الشرط الباطل في قوله: إن كان الإنسان حجراً فهو جسم، دل ذلك على أن الجزء الصحيح في قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ يصح الشرط الباطل الذي هو ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾.

وهذا غلط فاحش جداً، وتسوية بين المتنافيين غاية المنافاة؛ لأن الجزء المرتب على الشرط الباطل في قوله: إن كان الإنسان حجراً فهو جسم، إنما صدق لأجل خصوص المادة، لا للمعنى اقتضاه الربط البتة.

وإيضاح ذلك: أن النسبة بين الجسم والحجر، والنسبة بين الإنسان والجسم، هي العموم والخصوص المطلق في كليهما.

فالجسم أعم مطلقاً من الحجر، والحجر أخص مطلقاً من الجسم، كما أن الجسم أعم من الإنسان أيضاً عموماً مطلقاً، والإنسان أخص من الجسم أيضاً خصوصاً مطلقاً، فالجسم جنس قريب للحجر، وجنس بعيد

للإنسان، وإن شئت قلت: جنس متوسط له.

وإيضاح ذلك أن تقول في التقسيم الأول:

الجسم إما نامٍ، أي يكبر تدريجياً، أو غير نامٍ، فغير النامي كالحجر مثلاً، ثم تقسم النامي تقسيماً ثانياً؟ فتقول:

النامي إما حساس أو غير حساس، فغير الحساس منه كالنبات.

ثم تقسم الحساس تقسيماً ثالثاً فتقول:

الحساس إما ناطق أو غير ناطق، والناطق منه هو الإنسان.

فاتضح أن كلاً من الإنسان جسم صادق في كل تركيب، ولا يمكن أن يكذب بوجه، وذلك للملازمة الخاصة بينهما من كون الجسم جنساً للإنسان، وكون الإنسان فرداً من أفراد أنواع الجسم، فلأجل خصوص هذا الملازمة بينهما، كان الحكم على الإنسان بأنه جسم صادقاً، على كل حال، سواء كان الحكم بذلك، غير معلق على شيء، أو كان معلقاً على باطل أو حق.

فالاستدلال يصدق هذا المثال على صدق الربط بين الشرط والجزاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ بطلانه كالشمس في رابعة النهار.

والعجب كل العجب من عاقل بقوله؛ لأن المثال المذكور إنما صدق؛

لأن الإنسان يشمله مسمى الجسم.

أما من كان له ولد فالنسبة بينه وبين المعبود الحق هي تباين المقابلة؛

لأن المقابلة بين المعبود بحق وبين والد أو ولد هي المقابلة بين الشيء
ومساوي نقيضه.

وإيضاح المنافاة بين الأمرين: أنك لو قلت: الإنسان جسم، لقلت
الحق، ولو قلت: المولود له معبود، أو المولود معبود، قلت الباطل الذي هو
الكفر البواح.

ومما يوضح ما ذكرنا إجماع جميع النظار على أنه إن كانت إحدى
مقدمتي الدليل باطلة، وكانت النتيجة صحيحة، أن ذلك لا يكون إلا
لأجل خصوص المادة فقط، وأن ذلك الصدق لا عبرة به، فحكمه حكم
الكذب، ولا يعتبر إلا الصدق اللازم المضطرد في جميع الأحوال.

فلو قلت مثلاً: كل إنسان حجر، وكل حجر جسم، لأنتج من
الشكل الأول: كل إنسان جسم، وهذه النتيجة في غاية الصدق كما
ترى.

مع أن المقدمة الصغرى من الدليل التي هي قولك: كل إنسان حجر،
في غاية الكذب كما ترى.

وإنما صدقت النتيجة لخصوص المادة كما أوضحنا، ولولا ذلك
لكانت كاذبة؛ لأن النتيجة لازم الدليل، والحق لا يكون لازماً للباطل،
فإن وقع شيء من ذلك فلخصوص المادة كما أوضحنا.

وبهذا التحقيق تعلم أن الشرط الباطل لا يلزم، وتطرّد صحة ربطه
إلا بجزء باطل مثله.

وما يظنه بعض أهل العلم من أن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١] فهي غلط فاحش، والفرق بين معنى الآيتين شاسع، فظن استوائها في المعنى باطل.

وإيضاح ذلك أن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ﴾ الآية، معناه المقصود منه جار على الأسلوب العربي، لا إيهام فيه؛ لأننا أوضحنا سابقاً أن مدار صدق الشرطية على صحة الربط بين شرطها وجزئها، فهي صادقة ولو كذب طرفاها عند إزالة الربط، كما تقدم إيضاحه قريباً.

فربط قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ﴾ بقوله: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ﴾ [يونس: ٩٤] ربط صحيح لا إشكال فيه؛ لأن الشاك في الأمر شأنه أن يسأل العالم به عنه كما لا يخفى، فهي قضية صادقة، مع أن شرطها وجزءها كلاهما باطل بانفراده، فهي كقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] فهي شرطية صادقة؛ لصحة الربط بين طرفيها، وإن كان الطرفان باطلين عند إزالة الربط.

أما قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١] على القول بأن (إن) شرطية، لا تمكن صحة الربط بين شرطها وجزئها البتة؛ لأن الربط بين المعبود وبين كونه والداً أو ولداً لا يصح بحال.

ولذا جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «لا أشك ولا أسأل أهل

الكتاب»^(١) فنفي الطرفين مع أن الربط صحيح، ولا يمكن أن ينفي ﷺ هو ولا غيره الطرفين في الآية الأخرى، فلا يقول هو ولا غيره: ليس له ولد ولا أعبده.

وعلى كل حال، فالربط بين الشك وسؤال الشاك للعالم أمر صحيح، بخلاف الربط بين العبادة وكون المعبود والداً أو ولداً فلا يصح. فاتضح الفرق بين الآيتين وحديث: «لا أشك ولا أسأل أهل الكتاب» [رواه قتادة بن دعامة مرسلًا].

وبنحوه قال بعض الصحابة فمن بعدهم، ومعناه صحيح بلا شك. وما قاله الزمخشري في تفسير هذه الآية الكريمة يستغربه كل من رآه؛ لقبحه وشناعته، ولم أعلم أحداً من الكفار في ما قصَّ الله في كتابه عنهم يتجرأ على مثله أو قريب منه.

وهذا مع عدم فهمه لما يقول وتناقض كلامه.

وسنذكر هنا كلامه القبيح؛ للتنبية على شناعة غلظه، الديني واللغوي.

قال في «الكشاف» ما نصه: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ [الزحرف: ٨١] وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح تورّدونه وحجة

(١) أخرجه عبدالرزاق في «المصنف»، كتاب أهل الكتاب (حديث ١٠٢١١)، وابن

جرير الطبري في «جامع البيان» (١١٦/١١).

واضحة تدلون بها، فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبغكم إلى طاعته والانقياد له، كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه.

وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض، وهو المبالغة في نفي الولد والإطئاب فيه، وألا يترك للناطق به شبهة إلا مضمحلة، مع الترجمة عن نفسه بإثبات القدم في باب التوحيد، وذلك أنه علق العبادة بكيونة الولد، وهي محال في نفسها، فكان المعلق بها محالاً مثلها، فهو في صورة إثبات الكيونة والعبادة وفي معنى نفيها على أبلغ الوجوه وأقواها. ونظيره أن يقول العدلي للمجبر: إن كان الله تعالى خالقاً للكفر في القلوب، ومعذباً عليه عذاباً سرمداً، فأنا أول من يقول: هو شيطان وليس بإله.

فمعنى هذا الكلام وما وضع له أسلوبه ونظمه: نفي أن يكون الله تعالى خالقاً للكفر، وتنزيهه عن ذلك وتقديسه، ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا، مع الدلالة على سماحة المذهب، وضلالة الذاهب إليه، والشهادة القاطعة بإحالته، والإفصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفار والاشتمزاز من ارتكابه.

ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير - رحمه الله - للحجاج - حين قال: «أما والله لأبدلك بالدنيا ناراً تلظى» - «لو عرفت أن ذلك إليك - ما عبدت إلهاً غيرك».

وقد تمحل الناس؟ أخرجوه به من هذا الأسلوب الشريف المليء

بالنكت والفوائد المستقل بإثبات التوحيد على أبلغ وجوهه، فقيل: إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم لإضافة الولد إليه. اهـ الغرض من كلام الزمخشري.

وفي كلام هذا من الجهل بالله وشدة الجراءة عليه، والتخبط والتناقض في المعاني اللغوية، ما الله عالم به.
ولا أظن أن ذلك يخفى على عاقل تأمله.

وسنين لك ما يتضح به ذلك، فإنه أولاً قال: إن كان للرحمن ولد وضح ذلك ببرهان صحيح توردونه، وحجة واضحة تدلون بها، فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته، والانقياد له، كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه.

فكلامه هذا لا يخفى بطلانه على عاقل؛ لأنه على فرض صحة نسبة الولد إليه، وقيام البرهان الصحيح والحجة الواضحة على أنه له ولد، فلا شك أن ذلك يقتضي أن ذلك الولد لا يستحق العبادة، بحال ولو كان في ذلك تعظيم لأبيه؛ لأن أباه مثله في عدم استحقاق العبادة، والكفر بعبادة كل والد وكل مولود شرط في إيمان كل موحد، فمن أي وجه يكون هذا الكلام صحيحاً؟

أما في اللغة العربية فلا يكون صحيحاً ألبتة.

وما أظنه يصح في لغة من لغات العجم، فالربط بين هذا الشرط وهذا الجزاء لا يصح بوجه.

فمعنى الآية عليه لا يصح بوجه؛ لأن المعلق على المحال لا بد أن يكون محالاً مثله.

والزمخشري في كلامه، كلما أراد أن يأتي بمثال في الآية خارج عنها، اضطر إلى أن لا يعلق على المحال في زعمه إلا محالاً.

فضربه للآية المثل بقصة ابن جبير مع الحجاج واضح على ما ذكرنا وعلى تناقضه وتخطئه.

فإنه قال فيها: إن الحجاج قال لسعيد بن جبير: لأبدلك بالدنيا ناراً تلظى.

قال سعيد للحجاج: لو علمت أن ذلك إليك ما عبت إلهاً غيرك. فهو يدل على أنه علق المحال على المحال، ولو كان غير متناقض للمعنى الذي مثل له به الزمخشري لقال: لو علمت أن ذلك إليك لكنت أول العابدين لله.

فقوله: لو علمت أن ذلك إليك في معنى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَذَلِكَ﴾، فنسبة الولد والشريك إليه معانها في الاستحالة وادعاء النقص واحد.

فلو كان سعيد يفهم الآية كفهمك الباطل لقال: لو علمت أن ذلك إليك لكنت أول العابدين لله.

ولكنه لم يقل هذا؛ لأنه ليس له معنى صحيح، فلا يجوز المصير إليه. وكذلك تمثيل الزمخشري للآية الكريمة في كلامه القبيح البشع الشنيع

الذي يتقاصر عن التلفظ به كل كافر.

فقد اضطر فيه أيضاً إلى ألا يعلق على المحال في زعمه إلا محالاً شنيعاً، فإنه قال فيه: ونظيره أن يقول العدلي للمحير: إن كان الله تعالى خالقاً للكفر في القلوب ومعذباً عليه عذاباً سرمداً، فأنا أول من يقول: هو شيطان وليس بإله.

فانظر قول هذا الضال في ضربه المثل في معنى هذه الآية الكريمة بقول الضال الذي يسميه العدلي: إن كان الله خالقاً للكفر في القلوب إلخ.

فخلق الله للكفر في القلوب وتعذبه الكفار على كفرهم، مستحيل عنده كاستحالة نسبة الولد لله، وهذا المستحيل في زعمه الباطل، إنما علق عليه أفضع أنواع المستحيل، وهو زعمه الخبيث أن الله إن كان خالقاً للكفر في القلوب، ومعذباً عليه، فهو شيطان لا إله، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

فانظر -رحمك الله- فظاعة جهل هذا الإنسان بالله، وشدة تناقضه في المعنى العربي للآية.

لأنه جعل قوله: إن كان الله خالقاً للكفر ومعذباً عليه بمعنى «إن كان للرحمن ولد» في أن الشرط فيها مستحيل، وجعل قوله في الله إنه شيطان لا إله -سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً-.

كقول النبي ﷺ: «أنا أول العابدين».

فالإلزام لكلامه أن يقول: لو كان خالقاً للكفر فأنا أول العابدين له، ولا يخفى أن الادعاء على الله أنه شيطان، مناقض لقوله: فأنا أول العابدين.

وقد أعرضت على الإطالة في بيان بطلان كلامه، وشدة ضلاله وتناقضه؛ لشناعته ووضوح بطلانه، فهي عبارات مزخرفة، وشقشقة لا طائل تحتها، وهي تحمل في طياتها الكفر والجهل بالمعنى العربي للآية، والتناقض الواضح، وكم من كلام مليء بزخرف القول، وهو عقيم لا فائدة فيه، لا طائل تحته، كما قيل:

واني واني ثم اني اني
إذا انقطعت نعلي جعلت لها شسعاً
فظل يعمل أياماً رويته
وشبه الماء بعد الجهد بالماء

واعلم أن الكلام على القدر، وخلق أفعال العباد، قدمنا منه جملاً في هذه السورة الكريمة، في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ [الزخرف: ٢٠]، ولا يخفى تصريح القرآن بأن الله خالق كل شيء، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] الآية، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢] وقال: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

فالإيمان بالقدر خيره وشره، الذي هو من عقائد المسلمين، جعله الزمخشري يقتضي أن لله شيطان، سبحانه الله وتعالى عما يقوله الزمخشري

علواً كبيراً، وجزى الزمخشري بما هو أهله.

الأمر الرابع: هو دلالة استقراء القرآن العظيم أن الله تعالى إذا أراد أن يفرض المستحيل؛ ليبين الحق، علقه أولاً بالأداة التي تدل على عدم وجوده وهي لفظة لو، ولم يعلق عليه ألبتة إلا محالاً مثله، كقوله: ﴿لَوْ كَانَتْ فِيهِمَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [الزمر: ٤]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهَوًا لَاتَّخِذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا﴾ [الأنبياء: ١٧] الآية.

وأما تعليق ذلك بأداة لا تقتضي عدم وجوده كلفظة (إن) مع كون الجزاء غير مستحيل، فليس معهوداً في القرآن.

ومما يوضح هذا المعنى الذي ذكرنا: المحاورة التي ذكرها جماعة من المفسرين، التي وقعت بين النضر بن الحارث، والوليد بن المغيرة، وهي وإن كانت أسانيداً غير قائمة، فإن معناها اللغوي صحيح.

وهي أن النضر بن الحارث كان يقول: الملائكة بنات الله، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ [الزحرف: ٨١] الآية.

فقال النضر للوليد بن المغيرة: ألا ترى أنه قد صدقني؟

فقال الوليد: لا ما صدقك، ولكنه يقول:

ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين، أي: الموحدين، من أهل مكة

المنزهين له عن الولد.

فمحاورة هذين الكافرين، العالمين بالعربية، مطابقة لما قررنا.

لأن النضر قال: إن معنى الآية على أن (إن) شرطية مطابقة لما يعتقد الكفار من نسبة الولد إلى الله، وهو معنى محذور، وأن قال: إن (إن) نافية، وإن معنى الآية على ذلك هو مخالفة الكفار وتنزيه الله عن الولد.

وجميع ما ذكرنا يتضح أن (إن) في الآية الكريمة نافية.

وذلك مروى عن ابن عباس والحسن والسدي وقتادة وابن زيد وزهير بن محمد وغيرهم.

تنبيه

اعلم أن ما قاله ابن جرير وغير واحد من أن القول بأن (إن) نافية يلزمه إيهام المحذور الذي لا يجوز في حق الله.

قالوا: لأنه إن كان المعنى: ما كان لله ولد، فإنه لا يدل على نفي الولد، إلا في الماضي، فللكفار أن يقولوا إذاً، صدقت، لم يكن له في الماضي ولد، ولكن الولد طراً عليه، بعد ذلك لما صاهر الجن، وولدت له بناته التي هي الملائكة.

وإن هذا المحذور يمنع من الحمل على النفي لا شك في عدم صحته؛ لدلالة الآيات القرآنية بكثرة على أن هذا الإيهام لا أثر له، ولو كان له أثر لما كان الله يمدح نفسه بالثناء عليه بلفظة (كان) الدالة على خصوص الزمن الماضي، في نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

[النساء: ٩٦]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٧]، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤] إلى غير ذلك من الآيات التي يصعب حصرها.

فإن معنى تلك الآيات: أنه كان ولم يزل.

فلو كان الكفار يقولون ذلك الذي زعموه الذي هو قولهم: صدقت، ما كان له ولد في الماضي، ولكنه طراً، لقالوا مثله في الآيات التي ذكرنا.

كأن يقولوا: ﴿كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤] في الماضي ولكنه طراً عليه عدم ذلك، وهكذا في جميع الآيات المذكورة ونحوها.

وأيضاً: فإن المحذور الذي زعموه، لم يمنع من إطلاق نفي الكون الماضي في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، وقوله: ﴿وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١]، وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩]، والآيات يمثل ذلك كثيرة.

ومن أوضحها في محل النزاع: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] الآية.

ولم يمنع من نفي القرآن للولد في الزمن الماضي في قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] فإن الكفار لم يقولوا يوماً ما: صدقت، ما اتخذ في الماضي، ولكنه طراً عليه اتخاذه.

وكذلك في قوله: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الفرقان: ٢] وقوله: ﴿لَمْ

يَلِدُ﴾ [الإخلاص: ٣]، لأن (لم) تنقل المضارع إلى معنى الماضي.
والكفار لم يقولوا يوماً: صدقت، لم يتخذ ولداً في الماضي، ولكنه
طراً عليه اتخاذه، ولم يقولوا: لم يلد في الماضي، ولكنه ولد أخيراً.
والحاصل: أن الكفار لم يقرروا أن الله منزّه عن الولد، لا في الماضي
ولا في الحال، ولا في الاستقبال.

ومعلوم أن الولادة المزعومة حدث متحدد.

وبذلك تعلم أنّ ما زعموه من إيهام المحذور في كون (إن) في الآية
نافية، لا أساس له ولا معول عليه، وأن ما ادعوه من كونها شرطية ليس
لها معنى في اللغة العربية إلا المعنى المحذور الذي لا يجوز في حق الله بحال.
واعلم أن كلام الفخر الرازي في هذه الآية الكريمة الذي يقتضي
إمكان صحة الربط بين طرفيها على أنها شرطية، لا شك في غلطه فيه.

وأما إبطاله لقول من قال: إن المعنى: إن كان للرحمن ولد في زعمكم
فأنا أول العابدين له، والمكذبين لكم في ذلك، فهو إبطال صحيح، وكلامه
فيه في غاية الحسن والدقة، وهو يقتضي إبطاله بنفسه، لجميع ما كان يقرره
في الآية الكريمة.

والحاصل: أن كون معنى (إن) في الآية الكريمة هو النفي، لا إشكال
فيه، ولا محذور ولا إيهام، وأن الآيات القرآنية تشهد له؛ لكثرة الآيات
المطابقة لهذا المعنى في القرآن.

وأما كون معنى الآية الشرط والجزاء، فلا يصح له معنى غير محذور

في اللغة، وليس له في كتاب الله نظير؛ لإجماع أهل اللسان العربي على اختلاف المعنى في التعليق بـ (إن)، والتعليق بـ (لو).

لأن التعليق بـ (لو) يدل على عدم الشرط، وعدم الشرط استلزم عدم المشروط، بخلاف (إن).

فالتعليق بها يدل على الشك في وجود الشرط بلا نزاع.

وما خرج عن ذلك من التعليق بها، مع العلم بوجود الشرط أو العلم بنفيه فلاسباب أحر، وأدلة خارجة، ولا يجوز حملها على أحد الأمرين المذكورين، إلا بدليل منفصل كما أوضحناه، في غير هذا الموضع.

تنبيه

اعلم أن ما ذكرنا من أن (لو) تقتضي عدم وجود الشرط، وأن (إن) تقتضي الشك فيه، لا يرد عليه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤] الآية، كما أشرنا له قريباً.

لأن التحقيق أن الخطاب في قوله: (إن كنت في شك) خطاب للنبي ﷺ، والمراد به: من يمكن أن يشك في ذلك من أمته.

وقد قدمنا في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الإسراء: ٢٢] الآية، دلالة القرآن الصريحة على أنه ﷺ يتوجه إليه الخطاب من الله، والمراد به التشريع لأمته، ولا يراد هو ﷺ ألبتة بذلك الخطاب.

وقدمنا هناك أن من أصرح الآيات القرآنية في ذلك قوله تعالى:

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾ [الإسراء: ٢٣] الآية، فالتحقيق أن الخطاب له ﷺ والمراد أمته لا هو نفسه؛ لأنه هو المشرع لهم بأمر الله.

وإيضاح ذلك أو معنى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ﴾ أي: إن يبلغ عندك الكبر يا نبي الله والداك أو أحدهما فلا تقل لهما أف.

ومعلوم أن أباه مات وهو حمل، وأمه ماتت وهو في صباه، فلا يمكن أن يكون المراد: إن يبلغ الكبر عندك هما أو أحدهما، والواقع أنهما قد ماتا قبل ذلك بأزمان.

وبذلك يتحقق أن المراد بالخطاب غيره من أمته، الذي يمكن إدراك والديه أو أحدهما الكبر عنده.

وقد قدمنا أن مثل هذا أسلوب عربي معروف، وأوردنا شاهداً لذلك رجز سهل بن مالك الفزاري في قوله:

يا أخت خير البدو والحضارة كيف ترين في فتى فزاره
أصبح يهوى حرة معطارة إياك أعني واسمعي يا جاره

وقد بسطنا القصة هناك، وبيننا أن قول من قال: إن الخطاب في قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣] الآية: لكل من يصح خطابه من أمته، ﷺ لا له هو نفسه، باطل، بدليل قوله تعالى بعده في سياق الآيات: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ [الإسراء: ٣٩] الآية.

والحاصل: أن آية: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤] الآية، لا ينقص بها الضابط الذي ذكرنا؛ لأنها كقوله: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الإسراء: ٢٢]، ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]، ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٧]، ﴿وَلَا تَطَّعَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: ٤٨]، ﴿وَلَا تَطَّعَ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] إلى غير ذلك من الآيات.

ومعلوم أنه هو ﷺ، لا يفعل شيئاً من ذلك ألبتة، ولكنه يأمر وينهى؛ ليشرع لأُمَّته على لسانه.

وبذلك تعلم أطراد الضابط الذي ذكرنا في لفظة (لو)، ولفظة (إن)، وأنه لا ينتقض بهذه الآية.

هذا ما ظهر لنا في هذه الآية الكريمة، ولا شك أنه لا محذور فيه ولا غرر ولا إيهام، والعلم عند الله تعالى. اهـ.

أخي القارئ الكريم لقد أطلت في النقل، ولكن لا بد من ذلك، وأنت كما قرأت الاختلاف في تفسير الآية بين المفسرين، وعرفت الراجح من أقوالهم، والرد على من خالف القول الراجح.

وخلاصة القول في الآية: أن معنى قوله تعالى: ﴿الْعَابِدِينَ﴾ أي: الممتنعين من القول بأن للرحمن ولد، بمعنى: ما كان لله ولد فأنا أول العابدين المنزهين له عن الولد، وعن كل ما لا يليق بكماله وجلاله، وهو قول ابن عباس ترجمان القرآن - وحسبك بابن عباس -، وعرفت خطأ

طارق السويدان في تفسيره لهذه الآية حيث قال طارق السويدان تبرهنون لي أن لله ولد أنا أول من سيعبده. وهو قول بعيد جداً عن المراد بالآية فالله المستعان، وكان يجب على طارق السويدان عدم تفسير الآية الكريمة إلا وهو متأكد مما يقول، ولا ينشر في أشرطة سيارة قولاً مخالفاً مرجوحاً ضعيفاً، يعارض الراجح من أقوال المفسرين المعتمدين.

ومن هنا تعلم أيها الأخ الموفق خطورة التفوه والتكلم بكلام مردود مخالف. فليكن أخي القارئ الكريم ارتباطك بالعلماء الراسخين الربانيين، ودع عنك الأهواء والآراء التي لا دليل عليها.



خاتمة

«في وجوب ارتباط المسلمين بعلماء الأمة الراسخين»

هذه أخي القارئ الكريم خاتمة في أمرٍ مهم للغاية، ألا وهو وجوب ارتباط المسلمين بعلماء الأمة الراسخين الربانيين، الذين تسعد الأمة بوجودهم، وتكون قلقة مهتزة عند عدم وجودهم، العلماء رواد سفينة النجاة، وهم أعلم بما يصلح المسلمين في دنياهم وآخرتهم، وهم الذين يدلون المسلمين ويرشدونهم عن علم راسخ ونظر ثاقب بصير.

تطمئن الأمة بوجود العلماء الراسخين الموقعين عن رب العالمين العالمين بمراد الله ﷻ ورسوله ﷺ.

العلماء هم قادة الأمة إلى الخير والصلاح والفقهاء في الدين، وهم منارات الهدى ومصابيح الدجى.

يقول الإمام ابن سيرين: «إن قوماً تركوا العلم ومجالسة العلماء، واتخذوا محارِب، فضلوا فيها حتى يبس جلد أحدهم على عظمه، ثم خالفوا السنة فهلكوا، والله ما عمل عامل بغير علم إلا ما يفسد أكثر مما يصلح»^(١).

فمن أراد أن ينال شيئاً من إرث النبوة، فعليه بمجالسة العلماء، والسعي إليهم، والأخذ عنهم، والحرص على الاستفادة منهم. والمسلم الفطن الحريص على دينه لا يذهب لغير العلماء الراسخين؛ لأن أعز ما

(١) انظر: «الترغيب والترهيب» للأصفهاني (٩٨/٢).

يملك هو دينه، فلا يأمن على دينه غير العلماء الربانيين.

ولا شك أن العلماء هم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه: فقد أخذ بحظ وافر.

العِلْمُ ميراثُ النبيِّ كَذَا أتى في النصِّ والعلماءُ هُم وراثته
ما خلف المختارُ غيرَ حديثه فينا فذاك متاعه وأثاثه

قال سهل بن عبدالله التستري: «من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء، فلينظر إلى مجالس العلماء، يجيء الرجل فيقول: يا فلان أيش تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا؟ فيقول: طلقت امرأته، ويجيء آخر فيقول: ما تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا؟ فيقول: ليس يحنث بهذا القول. وليس هذا إلا لبيُّ أو لعالم، فاعرفوا لهم ذلك»^(١).

وهم المصاييح التي تستضيء بها الأمة، وتنير لها الطريق، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤] وهم حجة الله تعالى في الأرض، فهم الذين يصلحون ما أفسد الناس، وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر على بصيرة، وقد أعزهم الله سبحانه وتعالى بهذا العلم، ورفعهم به مكاناً علياً، فقال الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

(١) انظر: «الفتاوى والمفتحة» للخطيب البغدادي (ص ١٨٤).

و لم يساوهم سبحانه وبحمده بغيرهم، فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩] و وصفهم سبحانه وتعالى بأنهم أهل خشيته فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

وإن من علامات رشد الأمة: ارتباطها بعلمائها الراسخين الربانيين، والورود والصدور عن آرائهم وتوجيهاتهم، والذب عن أعراضهم.

وقد أنكر الله جل وعلا على من لم يرجع إلى العلماء في الأمور المهمة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

إن من علامات تيه الأمة وضياعها: البعد عن العلماء الراسخين الربانيين، وتركهم وعدم الالتفاف حولهم والصدور عنهم، ومن علامات تيه الأمة: الخروج عن العلماء بمسوغات وتزيينات شيطانية: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [فاطر: ٨].

وإن الخروج على العلماء وعدم الارتباط بهم ارتباطاً وثيقاً هو بداية الانحراف، وسبيل الضياع، ولم يخرج بعض الناس على حكامهم إلا بعد خروجهم على علمائهم.

إن من أعظم ما يُكاد للدعوة الإسلامية: فصل المسلمين عن علمائهم، وذلك بنزع الثقة بعلماء الأمة بطرق شيطانية؛ كي يتسنى لأحداث الأسنان، وسفهاء الأحلام، اتخاذ القرارات والفتاوى الخطيرة، والتي لو عرضت على

أبي بكر أو عمر -رضي الله عنهما- لجمعا لها كبار الصحابة.

وحين تفقد الأمة علماءها الربانيين، فإنها تصبح آتذٍ وسط صحراء التيه، بلا مرشد يقودها ويخرجها من تيهها، وإنما يصبح قاداتها أصحاب الثقافات السطحية^(١) الذين يظنون أو يُظن بهم أنهم علماء، لكثرة ما يؤلفون من كتب فكرية!!؟، مع أنها لا تنطق بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، ولا يُشم منها رائحة العلم، وإنما تنطق بزخرف القول من الآراء والتخرصات التي لا تمت للعلم بصلة.

وإن الملاحظ على كثير من المسلمين اليوم قلة الارتباط بالعلماء الراسخين، وثني الركب في حلقهم، ولهذا نفقت عندهم الأباطيل، وراجت على عقولهم الأضاليل^(٢).

ثق -أيها الأخ المبارك- أن العلماء -وخاصة علماء المملكة العربية السعودية- قد رسا طودهم، وهطل جودهم، وزخر بحرهم، وفاض نهرهم بالعلم والتربية، فتخرج من مدرستهم أجيال وأجيال، فهم سياحون في أرض الله يعلمون الناس السنة والتوحيد، فشكر الله سعيهم، ومتعنا الله ببقائهم.

فمن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن

(١) تنبه -يا رعاك الله- وكن حذراً من هؤلاء الذين يقال لهم: مفكر إسلامي،

وقد يكون منهم من لا يعرف من الإسلام إلا اسمه، وفكره بعيد كل البعد عن

الإسلام الصافي النقي.

(٢) انظر: «الجماعات الإسلامية» تأليف: سعود العنزي (ص ٢١).

يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا، وأضلوا»^(١).

وفي رواية «فيبقى ناس جهال يستفتون، فيفتون برأيهم، فيُضلون ويُضلون».

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»^(٢): «وفي هذا الحديث: الحث على حفظ العلم والتحذير من ترئيس الجهلة، وفيه أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بغير علم».

أخي القارئ الكريم: العلماء عند أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف الصالح، هم الدعاة إلى الله، خلافاً لما شاع بين كثير من المسلمين، من أن العلماء غير الدعاة، وهذا تفليس للعلماء من دورهم الريادي والقيادي؛ ليخلو الجو لأنصاف الفقهاء والمتعلمين، بدعوى أن العلماء لا يفقهون واقعهم، فضلاً عن واقع أمتهم، فيصفونهم بعلماء حيض ونفاس، وعلماء ذيل بغلة السلطان.

وهذا كلام يريدون به صد المسلمين عن علمائهم الراسخين، وكيف يكون ذلك والعلماء هم أئمة الدين وأمناء الشريعة؟ كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

(١) أخرجه البخاري (ح ١٠٠)، ومسلم (ح ٢٦٧٣).

(٢) انظر: «فتح الباري» (١/٢٦٤).

والعلماء أفضل الناس بعد الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

والعلماء والأمرء هم أولو الأمر الذين تجب طاعتهم، كما قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

والعلماء هم أهل الذكر، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، والذكر هو العلم والدعوة، فعلى هذا العلماء هم أهل الدعوة إلى الله.

وعلى ذلك، فالعلماء هم القادة الذين يتصدرون الدعوة إلى الله ليوصلوا مسارها، ويرشدوا يقظتها، ويعمقوا فهمها، ويوجهوا شبابها، فإن لم يكن الأمر كذلك حدث الخلل، ودخل الدخن، وحلّ الوهن، كما نبه عليه رسول الله ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- في رفع العلم بقبض العلماء، وحينئذ يتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فتغرق السفينة بانحراف الدعوة عن سبيل الله^(١) جل وعلا.

ويحذر عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- المسلمين من الارتباط بغير العلماء، فيقول -رضي الله عنه-: «عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه بذهاب أهله، عليكم بالعلم، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إلى ما عنده، وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، وإياكم والتبدع والتنطع والتعمق، وعليكم بالعتيق»^(٢).

(١) انظر: «بصائر ذوي الشرف» للشيخ سليم الهلالي (ص ٣١).

(٢) انظر: «الاعتصام» (١٠٧/١).

إذا عُلم هذا -أيها الأخ الموفق- فإنه يجب الارتباط بالعلماء الربانيين، وتوقيرهم أحياءً وأمواتاً، ومحبتهم، وأخذ العلم عن الأحياء منهم، والتلمذ على كتب الموتى منهم، والذب عنهم ميزة من ميزات منهج أهل السنة السائرين على منهج السلف الصالح.

والعكس بالعكس، فإن الوقعة في العلماء، ونيزهم بالألقاب، ولزهم بالصاق التهم الباطلة والعيوب المختلفة، من علامات أهل البدع والضلال، الذين زين لهم الشيطان ما كانوا يعلمون.

ونختم -أخي القارئ الكريم- بالخطبة التي افتتح بها الإمام أحمد ابن حنبل، إمام أهل السنة كتابه القيم: «الرد على الزنادقة والجهمية»، ففي هذه الخطبة يبين -رحمه الله- فضل العلماء الراسخين، ويثني على وجودهم بين ظهرائي المسلمين، لهداية الناس وتحذيرهم سبل الغواية والضلال. قال -رحمه الله-: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويُصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تعالى تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، ويتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فعوذ بالله من فتنة المضلين».

أيها الأخ الموفق: المقام لا يسمح بأكثر من ذلك، واللييب تكفيه الإشارة، فكن - يا أخي - مرتبطاً بالعلماء الراسخين، حريصاً على الاستفادة منهم، مهتماً غاية الاهتمام بلقائهم والاستماع لهم، والاستئناس بهم، والمحبة لهم، واتباعهم؛ لصدقهم وعلمهم وورعهم وتقواهم، وإياك - يا رعاك الله - أن تضيع دقيقة واحدة وأنت لم تستفد منهم طالما أنهم على قيد الحياة، فما أظن أنك تعترض بشيء - يا رعاك الله - كاعتزازك بدينك، والحرص على الحفاظ على دينك، الذي هو أعظم وأغلى ما تملك.

أسأل الله لي ولك التوفيق والسداد والهدى والرشاد، وأن يجمعنا ووالدينا وجميع المسلمين بجنات النعيم بمقعد صدق عند مليك مقتدر اللهم إنا نسألك قلباً خاشعاً، ولساناً، ذاكراً، وعملاً صالحاً، ورزقاً واسعاً، وإيماناً كاملاً، و يقيناً صادقاً. كما أسأله لطارق السويدان الهدى والرشاد والسداد، وأن يجبب إليه قبول النصيحة والرجوع إلى الحق. هذا والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً.

كتب ذلك

الفقير إلى الله تعالى

أحمد بن عبدالعزيز بن محمد التويجري

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
طارق السويدان يقول إن يأجوج ومأجوج هم أهل الصين والرد عليه	٧
عقيدة أهل السنة والجماعة في يأجوج ومأجوج	١٠
الرد على قول طارق السويدان إن يأجوج ومأجوج هم أهل الصين من عدة وجوه	١٢
كلام مهم للعلامة عبدالله بن يابس	١٤
العلامة عبدالله بن يابس يرد على من تأول وتكلف وقال إن يأجوج ومأجوج هم دول الكفر	١٧
كلام مهم لعلامة زمانه حمود التويجري في الرد على من قال إن يأجوج ومأجوج هم دول الشرق والغرب	١٩
العلامة المحدث حمود التويجري يتوسع في الرد على من قال إن يأجوج ومأجوج هم دول الشرق والغرب	٢٤
تفسير مهم جداً لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾	٢٦
كلام مهم للعلامة الفقيه صالح بن فوزان الفوزان في الرد على من تكلف وقال إن يأجوج ومأجوج هم دول الكفر	٢٨
كلام مهم للعلامة الفقيه الأصولي اللغوي محمد الأمين الشنقيطي في الرد	

- على من قال إن يأجوج ومأجوج هم روسية وأن السد فتح منذ زمن
طويل ٢٩
- إشارة لطيفة وهي أن أهل الصين فيهم والله الحمد والمنة أكثر من مائة
مليون مسلم ويأجوج ومأجوج أمتان مفسدتان كافرتان ٣٤
- طارق السويدان أخطأ في قوله أن السيرة لا تعامل معاملة الحديث وبيان
ذلك ٣٦
- يجب أن يهاب طلبة العلم والدعاة أن يخوضوا في السيرة بلا علم ٣٩
- كلام مهم لشيخ الإسلام ابن تيمية عن السيرة ٤١
- علماء الحديث يضعون ضوابط للروايات في السيرة والتاريخ ٤٣
- مناقشة طارق السويدان في قوله إن هذا الدين لا يستحي أبداً أن يناقش
أي قضية بكل ما فيها ولو كان فيها تبجح على الله رب العالمين ٤٧
- خطأ طارق السويدان في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ
فَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ﴾ والرد عليه ٤٩
- خاتمة في وجوب ارتباط المسلمين بعلماء الأمة الراسخين ٧٨



إصدارات مكتبة الفرقان - عجمان

- ١ - القول المفيد في حكم الأناشيد مع فتاوى لعلماء العصر
الشيخ عصام عبدالمنعم المرعي
- ٢ - بصائر ذوي الشرف بشرح مرويات منهج السلف
الشيخ سليم بن عبد الهلالي
- ٣ - الإرسال في مصطلح الحديث
الشيخ د. / محفوظ الرحمن السلفي رحمه الله
- ٤ - الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم / لابن قدامة المقدسي
تحقيق د / محفوظ الرحمن السلفي رحمه الله
- ٥ - نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات
تأليف عبدالرحمن السعدي رحمه الله / اعتنى بها خالد بن عثمان السبت
- ٦ - المطلب الأنسى من أسماء الله الحسنى مما ورد في السنة وليس في كتاب الله عز وجل
الشيخ عصام بن عبدالمنعم المرعي
- ٧ - تعليق التحف على منظومة طرفة الطرف في مصطلح من سلف / أحمد الشنقيطي
تحقيق أبو العالية المحسي
- ٨ - الجوهر الفريد في نهى الأئمة الأربعة عن التقليد أبي عبدالرحمن فوزي الأثري
تقديم / محمد بن عبدالرحمن الخميس
- ٩ - كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون الشيخ محمد بن سعود العريفي
تقديم الشيخ عبدالله بن جبرين
- ١٠ - الوسائل المفيدة للحياة السعيدة
الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله
- ١١ - الشرح الميسر على الفقهين الأيسر والأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة
د. / محمد بن عبدالرحمن الخميس
- ١٢ - نقض قول من تبع الفلاسفة أن الله لا داخل العالم ولا خارجه
د. / محمد بن عبدالرحمن الخميس
- ١٣ - توضيح مقاصد مصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية
د. / محمد بن عبدالرحمن الخميس
- ١٤ - التوضيحات الأثرية على متن الرسالة التدمرية لأبي العالية فخر الدين المحسي
تقديم د. / محمد بن عبدالرحمن الخميس
- ١٥ - الإيضاح والبيان في أخطاء طارق السويدان ومعه فتاوى من هيئة كبار العلماء
الشيخ أحمد بن عبدالعزيز التويجري ، تعليق الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

- ١٦ - السراج الوهاج في بيان المنهاج
الشيخ أبو الحسن السليماني ، تقديم جماعة من هيئة كبار العلماء وغيرهم
- ١٧ - الوصايا السنية للتائبين إلى السلفية
الشيخ أبي عبدالله أحمد بن محمد الشحي
- ١٨ - الفتاوى الجليلة عن المناهج الدعوية
الشيخ أحمد بن يحيى النجمي ، تعليق حسن بن محمد الدغري
- ١٩ - تنوير العينين في أحكام الأضاحي والعيدين
الشيخ أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني
- ٢٠ - إزحاف النبيل بأجوبة أسئلة علوم الحديث والعلل والجرح والتعديل ٢/١
الشيخ أبو الحسن السليماني تحقيق أبو إسحاق الدمياطي ، تقديم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي
- ٢١ - الرد الشرعي المعقول على المتصل المجهول
وبليه رد الجواب على من طلب مني عدم طبع الكتاب الشيخ أحمد بن يحيى النجمي
- ٢٢ - شرح الموقظة للذهبي
الشيخ سليم بن عيد الهلالي
- ٢٣ - المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال
الشيخ أحمد بن يحيى النجمي ، تقديم الشيخ صالح الفوزان والدكتور ربيع بن هادي المدخلي
- ٢٤ - الطريقة المنلى
السيد أبي الخير الطيب نور الحسن خان - تحقيق أبي عبدالباري الأثري
- ٢٥ - المورد المقطوف
أبي عبدالرحمن فوزي الأثري
- ٢٦ - الإرهاب
بقلم زيد بن محمد بن هادي المدخلي
- ٢٧ - رسالة الأفراح لأصحاب الفضيلة
محمد بن إبراهيم ، عبدالرحمن السعدي ، عبدالعزيز بن باز ، محمد بن صالح العثيمين
- ٢٨ - الحد الفاصل بين الحق والباطل
بقلم الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
- ٢٩ - منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل
تأليف فضيلة الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
- ٣٠ - العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم
بقلم الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
- ٣١ - أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره
بقلم الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي